مناحل جنوب لبنان بين القصف والعزلة

ص10

محمد صلاح

في اتحاد جدة براتب مغر

ص11

أزمة هرمز

امتحان للقوى الموالية لإيران في العراق

ص2

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

السبت - الأحد 01 - 2026/08/02

18 - 19 صفر 1448 السنة 49 العدد 13876

Saturday - Sunday 01 - 02/08/2026

49th Year, Issue 13876

www.alarab.co.uk

اتفاق ترامب «التاريخي» يصطدم بعقدة السلاح والانسحاب الإسرائيلي

غزة تترقب مرحلة السلطة الواحدة والسلاح الواحد

غزة - دخل الاتفاق الذي وصفه الرئيس الأميركي دونالد ترامب بـ"التاريخي" مرحلة الاختبار الأصعب، بعدما اصطدم بالملف الأكثر حساسية في الحرب، وهو مستقبل سلاح الفصائل الفلسطينية وآلية الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة. ففي حين أبدت حركة حماس استعدادها للقبول بمبدأ نزع السلاح، ربطت ذلك بتنفيذ إسرائيل التزاماتها المتعلقة بوقف الحرب والانسحاب التدريجي، بينما أبدت حركة الجهاد الإسلامي تحفظات على الوثيقة المتداولة، في وقت تتمسك فيه تل أبيب بشرط نزع السلاح الكامل قبل أي انسحاب، بما يهدد بتحويل الاتفاق إلى إطار سياسي يصعب تطبيقه ميدانيا.

وأعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الخميس، عبر منصته "تروث سوشال"، عن ما وصفه بـ"الإنجاز المهم" نحو إنهاء الحرب في غزة، مؤكدا أن "مجلس السلام" الذي أسسه توصل إلى اتفاق يقضي بنزع سلاح حركة حماس والفصائل الفلسطينية الأخرى بصورة كاملة، باعتباره المدخل الأساسي لإنهاء الحرب وبدء مرحلة إعادة إعمار القطاع.

لكن ردود الفعل الفلسطينية والإسرائيلية أوحت بأن الطريق إلى تنفيذ الاتفاق لا يزال مليئا بالعقبات.

وقال غازي حمد، عضو الوفد المفاوض في حركة حماس، إن الاتفاق يمثل "منظومة متكاملة" وليس مجرد تفاهم حول نزع السلاح، موضحا أن الحركة تربط تنفيذ هذا البند بالتزام إسرائيل الكامل بالمرحلة الأولى من الاتفاق الذي جرى التوصل إليه العام الماضي في شرم الشيخ.

إسرائيل ملزمة، بموجب ذلك الاتفاق، بوقف هجماتها على غزة وسحب قواتها إلى المواقع التي كانت عليها في أكتوبر

وأوضح أن إسرائيل مطالبة بوقف العمليات العسكرية، والانسحاب إلى المواقع التي كانت تتمركز فيها قبل أكتوبر، إلى جانب تسهيل دخول المساعدات الإنسانية والبضائع إلى القطاع. وأضاف أن حماس لن توافق على تسليم سلاحها إلا بعد تنفيذ هذه الالتزامات، على أن يتم التسليم إلى اللجنة الوطنية الفلسطينية المكلفة بإدارة غزة، مؤكدا أن الحركة شددت أمام الوسطاء على ضرورة تقديم ضمانات واضحة لتنفيذ الجانب الإسرائيلي لتعهداته.

وفي المقابل، نقلت وسائل إعلام إسرائيلية عن مسؤول إسرائيلي تأكيده أن تل أبيب لن توافق على الانسحاب إلى ما وراء "الخط الأصفر" قبل نزع سلاح حماس وتجريد قطاع غزة بالكامل من السلاح، وهو ما يعكس استمرار التباعد بين موقفي الطرفين بشأن ترتيب تنفيذ الالتزامات.

كما أعلنت حركة الجهاد الإسلامي أن الحديث عن التوصل إلى اتفاق نهائي "غير دقيق"، مؤكدة أن الوثيقة المتداولة لا تزال مجرد مسودة قدمت الحركة بشأنها سلسلة من الملاحظات والاعتراضات، ما يضيف تعقيدا جديدا إلى مسار المفاوضات.

وتكشف هذه المواقف أن الخلاف لم يعد يدور حول وقف إطلاق النار بقدر ما انتقل إلى طبيعة النظام الأمني والسياسي الذي سيحكم قطاع غزة بعد الحرب. فبينما ترى الولايات المتحدة أن نزع السلاح يمثل المدخل الضروري لإعادة الإعمار وتحقيق الاستقرار، تصر حماس على أن إنهاء الحرب والانسحاب الإسرائيلي يشكلان الضمانة الأساسية لأي ترتيبات أمنية جديدة، في حين تعتبر إسرائيل أن الانسحاب قبل تفكيك البنية العسكرية للفصائل سيعيد إنتاج الظروف التي سبقت اندلاع الحرب.

ويمثل الاتفاق، إذا كتب له النجاح، أكبر تحول في المشهد الفلسطيني منذ سيطرة حركة حماس على قطاع غزة عام 2007، إذ يربط للمرة الأولى بين إنهاء الوجود العسكري للفصائل وإعادة تشكيل النظام السياسي والإداري للقطاع ضمن إطار دولي تقوده الولايات المتحدة عبر "مجلس السلام"، المكلف بالإشراف على تنفيذ خطة ترامب المؤلفة من عشرين بندا.

ولا يقدم الاتفاق نفسه باعتباره مجرد صيغة لوقف إطلاق النار، بل محاولة لإعادة هندسة المشهد الفلسطيني في غزة. فهو يربط بين إنهاء الحرب، وإعادة تشكيل السلطة المدنية، وإعادة بناء المؤسسات الأمنية، وإطلاق عملية إعادة الإعمار، ضمن رؤية تقوم على مبدأ "سلطة واحدة، وقانون واحد، وسلاح واحد".

ووفقا لمسودة خارطة الطريق، تبدأ المرحلة الأولى بوقف العمليات العسكرية واستكمال الالتزامات الإنسانية، قبل نقل إدارة القطاع إلى لجنة وطنية فلسطينية مستقلة، ونشر قوة استقرار دولية، ثم الشروع في تفكيك الأنفاق ومخازن الأسلحة ومنشآت تصنيعها، وصولا إلى تكريس مبدأ "السلطة الواحدة والسلاح الواحد".

وتعكس هذه المقاربة تحولا في الرؤية الأميركية لمرحلة ما بعد الحرب. فبدلا من الاكتفاء بالتوصل إلى هدنة، تسعى واشنطن إلى إعادة تشكيل البيئة الأمنية والسياسية في غزة، عبر ربط إعادة الإعمار والمساعدات الدولية بإعادة هيكلة السلطة الأمنية، بما يمنع عودة الفصائل المسلحة إلى إدارة القطاع أو استعادة قدراتها العسكرية.

كما يمنح الاتفاق "مجلس السلام" دورا محوريا في الإشراف على التنفيذ، ومراقبة التزام الأطراف بالجدول الزمني، في محاولة لتجاوز أوجه القصور التي رافقت المبادرات السابقة، والتي افتقرت إلى آلية رقابة وتنفيذ فعالة.

هل ستنزع فعلا حماس سلاحها

مدريد تتمسك بالشراكة مع الرباط: أمن أوروبا يبدأ من حدود المغرب

محمد ماموني العلوي

الرباط - أكدت وزارة الداخلية الإسبانية أن التعاون بين مدريد والرباط في مجال تدبير قضايا الهجرة يظل "ممتازا"، مشيدة بالجهود التي تبذلها السلطات المغربية للحد من محاولات الهجرة غير النظامية نحو مدينة سبتة.

وأشارت الداخلية الإسبانية في بيان إلى أن الحكومتين المغربية والإسبانية توصلتا إلى اتفاق يقضي بإعادة جميع الأشخاص الذين توافدوا إلى مدينة سبتة المحتلة خلال الساعات الماضية بطريقة غير قانونية، دون تسوية الوضعية القانونية لأي منهم.

واتهمت الوزارة شبكات تهريب المهاجرين باستغلال قرار صادر عن القضاء الإسباني لتشجيع تدفقات الهجرة غير النظامية، خاصة في صفوف الشباب، معتبرة أن هذه الشبكات توظف الحكم القضائي لتحفيز المزيد من الأشخاص على محاولة الوصول إلى سبتة بطرق غير قانونية.

ونقلت وكالة الأنباء الإسبانية "أوروبا بريس" عن مصدر دبلوماسي مغربي قوله إن التعاون المغربي – الإسباني في مجال تدبير الهجرة يواصل أداءه بشكل اعتيادي، مشيرا إلى أن قنوات التنسيق بين المؤسسات المختصة في البلدين لا تزال مفتوحة وتعمل بصورة مستمرة لمواجهة تحديات الهجرة غير النظامية والحفاظ على أمن الحدود المشتركة.

وأضاف المصدر أن العلاقات بين المغرب وإسبانيا تقوم على شراكة راسخة وآليات تعاون أثبتت فعاليتها خلال السنوات الماضية، لافتاً إلى أن التنسيق الأمني والميداني بين الجانبين لم يتأثر بالأحداث الأخيرة، بل يستمر وفق مقاربة قائمة على تبادل المعلومات والتدخل السريع للتصدي لمحاولات العبور غير القانوني.

وأكد هشام معتضد، الخبير في السياسات العامة والتحليل الاستراتيجي، أن مدريد تدرك أن التعامل مع موجات الهجرة غير النظامية على حدودها الجنوبية لا يمكن أن يتم بمنظور أمني إسباني منفرد، لأن القدرة المغربية على مراقبة المجال المحاذي لسبتة المحتلة تظل عنصرا حاسما في التحكم في دينامية التدفقات، وأن تصريحات وتحركات وزير الداخلية الإسباني يمكن قراءتها باعتبارها رسالة إلى الداخل الإسباني: الأزمة خطيرة، لكن قنوات التنسيق مع الرباط يجب أن تبقى محمية من التسييس الداخلي المفرط، ولا يمكن إدارة أمن سبتة ومليلية بمنطق المواجهة مع المغرب، لأن الجغرافيا تجعل التعاون المغربي جزءاً من الحل.

وشهدت مدينة سبتة، الخميس، موجة جديدة من تدفق المهاجرين غير النظاميين، بعدما تمكنت مجموعات إضافية من الوصول إلى سواحل المدينة سباحة، في تطور يعكس استمرار الأزمة، ويزيد من الضغوط الأمنية واللوجستية التي تواجهها السلطات الإسبانية.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

كيف أعادت السعودية صياغة معادلة الردع في مواجهة إيران؟

لا يكفي أن تعلن الدول رغبتها في السلام حتى تنعم به. فالمنطقة أثبتت، عبر عقود طويلة، أن السلام لا يعيش في الفراغ، بل يحتاج إلى توازنات تحميه، وإلى قوة تمنع الآخرين من تحويل الحوار إلى وسيلة لفرض الوقائع بالقوة. ومن هنا، فإن الاعتداءات المتكررة التي تنفذها الميليشيات المرتبطة بإيران ضد أهداف في المملكة العربية السعودية أو في محيطها الإقليمي لا يمكن قراءتها باعتبارها أحداثًا أمنية معزولة، بل باعتبارها اختبارًا مستمرًا لقدرة الدولة السعودية على الجمع بين خيار السلام ومتطلبات الردع.

لقد أعلنت الرياض، في أكثر من مناسبة، أن الاستقرار الإقليمي ليس شعارًا دبلوماسيًا، بل مصلحة إستراتيجية ترتبط مباشرة بمستقبل المنطقة، وبمشروعات التنمية الكبرى التي تقودها المملكة في إطار رؤية 2030. فمن الصعب تصور اقتصاد مزدهر، أو استثمارات عالمية، أو مشاريع عملاقة تمتد لعقود، في بيئة تعيش على وقع الصواريخ والطائرات المسيّرة والهجمات التي تنفذها جماعات لا تخضع لمنطق الدولة ولا للقانون الدولي.

لكن ما يميز المقاربة السعودية أنها لم تجعل التهديدات الأمنية سببًا للتخلي عن خيار الحوار، كما لم تسمح في الوقت نفسه بأن يتحول الحوار إلى غطاء لتآكل الردع. ومن هنا تبدو السياسة السعودية اليوم أقرب إلى معادلة دقيقة تقوم على مبدأين متكاملين: السلام هو الخيار الأول، لكن حماية الأمن الوطني ليست موضوعًا للتفاوض.

هذا التحول لم يأتِ من فراغ، بل هو نتيجة تجربة طويلة مع التهديدات العابرة للحدود. فمنذ سنوات، واجهت المملكة هجمات بالصواريخ والطائرات المسيّرة استهدفت مدنًا ومنشآت حيوية، وأظهرت أن التحدي لم يعد يقتصر على مواجهة دولة، بل يمتد إلى شبكات مسلحة تمتلك قدرات عسكرية وتعمل خارج الأطر التقليدية للحروب. وفي مثل هذا الواقع يصبح الردع أكثر تعقيدًا، لأن مصدر التهديد لا يتحرك دائمًا وفق قواعد الاشتباك المعروفة، بل عبر وكلاء يستطيعون التصعيد والإنكار في الوقت نفسه.

وهنا تكمن المعضلة التي تواجهها الرياض. فهي تدرك أن الاكتفاء بردود الفعل العسكرية قد يؤدي إلى دوامة تصعيد لا تخدم استقرار المنطقة، لكنها تدرك أيضًا أن غياب الردع يشجع على المزيد من المغامرات العسكرية. ولذلك سعت إلى بناء سياسة تجمع بين تطوير قدراتها الدفاعية، وتعزيز منظوماتها الجوية، وتوسيع شراكاتها الأمنية، وفي الوقت نفسه إبقاء الباب مفتوحًا أمام الحلول السياسية كلما توفرت شروطها.

وتكشف هذه المقاربة عن تطور مهم في التفكير الإستراتيجي السعودي. فالقوة لم تعد تُفهم بوصفها استخدامًا للسلاح فقط، بل باعتبارها قدرة على منع الحرب قبل وقوعها. أما الردع، فلم يعد يعني مجرد امتلاك الوسائل العسكرية، بل امتلاك المصداقية السياسية التي تجعل الخصم يدرك أن كلفة التصعيد ستكون أعلى من أي مكاسب محتملة.

وفي هذا السياق تبدو الاعتداءات التي تنفذها الميليشيات المدعومة من إيران أكثر من مجرد رسائل أمنية؛ إنها محاولة لاختبار حدود الصبر السعودي، واختبار تماسك التحالفات الإقليمية، وقياس مدى استعداد المجتمع الدولي للدفاع عن حرية الملاحة وأمن الطاقة واستقرار الخليج. ولذلك فإن التعامل معها لا يمكن أن يكون أمنيًا فقط، لأن آثارها تتجاوز حدود المملكة لتطال الاقتصاد العالمي، وسلاسل الإمداد، وأمن الأسواق الدولية.

لهذا لم يعد السؤال المطروح اليوم هو ما إذا كانت السعودية ستختار بين السلام والردع، لأن التجربة أثبتت أنها لا ترى تعارضًا بينهما. السؤال الحقيقي هو: كيف يمكن تحويل الردع إلى أداة لحماية السلام، لا إلى مقدمة لحرب جديدة؟ وكيف يمكن بناء معادلة إقليمية تدرك فيها جميع الأطراف أن استقرار الخليج ليس مصلحة سعودية فحسب، بل مصلحة دولية لا تحتمل المغامرة؟

كما تستخدم إيران أدوات مختلفة، فإن مواجهة هذا النمط من التهديد تستدعي مقاربة تجمع بين الردع والدبلوماسية

ومن هنا، فإن أي رد سعودي لا يمكن أن يكون عسكريًا فقط، لأن التحدي ذاته متعدد الأبعاد. فكما تستخدم إيران أدوات عسكرية وأمنية وسياسية وإعلامية في آن واحد، فإن مواجهة هذا النمط من التهديد تستدعي مقاربة شاملة تجمع بين الردع والدبلوماسية، وبين بناء التحالفات وتعزيز القدرات الدفاعية.

ولعل هذا ما يفسر تمسك الرياض بخيار العمل الجماعي. فمنذ سنوات، تؤكد المملكة أن أمن الخليج ليس مسؤولية دولة واحدة، بل مسؤولية جماعية، وأن الاعتداء على أي دولة في المنطقة يمثل تهديدًا لمنظومة الأمن الإقليمي بأكملها. ولذلك، فإن الاعتداءات التي تستهدف المملكة عبر الميليشيات ليست شأنا سعوديًا داخليًا، وإنما اختبار لقدرة المنظومة العربية والخليجية على الدفاع عن أمنها المشترك.

كما تدرك الرياض أن أي تهاون مع هذا النمط من الاعتداءات قد يفتح الباب أمام تكريس سابقة خطيرة، تقوم على منح الجماعات المسلحة حق التأثير في سياسات الدول، وتهديد الممرات الحيوية، واستهداف المنشآت الاقتصادية، دون أن تتحمل الدولة الداعمة لها المسؤولية السياسية والقانونية الكاملة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2026/08/01
السنة 49 العدد 13876

أزمة هرمز تحرج الولائيين.. إيران تخنق اقتصاد العراق

تعطل الصادرات النفطية يهدد الرواتب والدواء ويعيد طرح سؤال جدوى التحالف مع طهران

تحولت الحرب إلى امتحان سياسي للقوى الموالية لإيران، بعدما بدا أن أقرب حلفاء طهران هم الأكثر تضررا من استراتيجيتها في استخدام المضيق كورقة ضغط. وبينما تتفاقم أزمة الرواتب والدواء والسيولة، يتصاعد داخل العراق سؤال محرج: إذا كانت إيران حليفا إستراتيجيا لبغداد، فلماذا لم تمنحها استثناء يحمي اقتصادها من الانهيار؟

ما جدوى أوجود حلفاء إيران في مواقع السلطة والقرار

بغداد - لم تكشف أزمة تعطل صادرات النفط العراقية عبر مضيق هرمز عن هشاشة الاقتصاد العراقي فحسب، بل وضعت القوى الموالية لإيران أمام اختبار سياسي غير مسبوق. فبينما تواجه بغداد أزمة سيولة تهدد تمويل الرواتب واستيراد الأدوية والمواد الأساسية، يتصاعد داخل الأوساط السياسية والشعبية سؤال بات أكثر إلحاحا: إذا كان العراق يعد أحد أقرب حلفاء طهران في المنطقة، فلماذا لم تتمكن القوى الولائية من انتزاع استثناء يسمح بمرور النفط العراقي عبر هرمز بعيدا عن تداعيات المواجهة الإقليمية؟

وتتسع دائرة القلق في العراق مع تفاقم الأزمة المالية الناجمة عن تعطل تصدير النفط، الذي يمثل المصدر الرئيسي لإيرادات الدولة وأساس تمويل الموازنة العامة، بما يشمل رواتب الموظفين والمتقاعدين ومستفيدي الرعاية الاجتماعية، فضلا عن استيراد الغذاء والدواء والخدمات الأساسية.

وجاءت تصريحات وزير الصحة في حكومة رئيس الوزراء علي الزيدي لتدق ناقوس الخطر بشأن عمق الأزمة، بعدما كشف أن وزارته لم تتسلم سوى جزء محدود جدا من مخصصاتها المالية، الأمر الذي انعكس مباشرة على قدرة القطاع الصحي على توفير الأدوية والمستلزمات الطبية.

ولم تعد الأزمة تقاس بحجم الخسائر النفطية وحدها، بل بمدى انتقالها إلى الحياة اليومية للعراقيين. فعندما تصبح الحكومة عاجزة عن تمويل قطاع الصحة أو توفير الأدوية، فإن الأزمة تتحول من مشكلة مالية إلى اختبار لقدرة الدولة على الوفاء بأبسط التزاماتها تجاه مواطنيها.

وأعادت هذه التطورات فتح النقاش حول طبيعة العلاقة بين بغداد وطهران، التي طالما قدمتها القوى الولائية باعتبارها تحالفا استراتيجيا يخدم مصالح العراق. غير أن الأزمة الحالية دفعت كثيرين إلى التساؤل عن جدوى هذا التحالف إذا كانت إيران لا تمنح العراق استثناء يسمح باستمرار تصدير نفطه، رغم أن هذه الصادرات تمثل شريان الحياة للاقتصاد العراقي.

وفي هذا السياق، دعا السياسي العراقي ظافر العاني القوى العراقية المقربة من إيران إلى استخدام نفوذها لدى طهران للحصول على استثناء يسمح بمرور شحنات النفط العراقي عبر مضيق هرمز، بما يخفف من حدة الأزمة الاقتصادية.

> وزير الصحة يقر بوجود عجز في مخصصات استيراد الدواء ووزير المالية يؤكّد وجود فجوة تحول دون استكمال صرف الرواتب

ووصف العاني في تدوينة على منصة إكس تصريحات وزير الصحة بأنها "صرخة مدوية"، متسائلا "هل يستطيع الولائيون أن يطلبوا من إيران السماح للعراق بتصدير نفطه عبر مضيق هرمز، حتى يتمكن العراقيون من تأمين رواتبهم ودوائهم؟".

ولم يعد الجدل يدور حول الجوانب الفنية لإغلاق مضيق هرمز، بل حول طبيعة العلاقة بين بغداد وطهران. فالقوى الموالية لإيران لطالما قدمت هذا التحالف باعتباره ضمانة للمصالح العراقية، لكن الأزمة الحالية أعادت طرح سؤال مختلف: ماذا جنى العراق من هذا التحالف إذا كان عاجزا عن الحصول على استثناء يحمي اقتصاده من الانهيار؟

وقالت وكالة "شفق نيوز" إن وزير الصحة أقر بأن الحكومة باتت تمنح الأولوية لتأمين الرواتب، في حين لم تتسلم الشركة العامة لتسويق الأدوية والمستلزمات الطبية "كيماديا" سوى 15 في المئة من موازنتها، ما أدى إلى توقف التعاقدات الجديدة وتهديد إمدادات الأدوية.

ولم تمض ساعات حتى جاء تصريح آخر أكثر إثارة للقلق، إذ أكد وزير المالية فالح الساري وجود عجز مالي حقيقي يعرقل استكمال صرف رواتب الموظفين والمتقاعدين ومستفيدي الرعاية الاجتماعية، مشيرا إلى أن الالتزامات الشهرية الخاصة بالرواتب تبلغ نحو 7.8 تريليون دينار.

ويعني ذلك أن العراق بات يواجه معضلة مزدوجة؛ فمن جهة، تراجعت الإيرادات النفطية بصورة حادة، ومن جهة أخرى لم تعد الحكومة تمتلك هامشا ماليا يسمح بامتصاص الصدمة، وهو ما يهدد بانتقال الأزمة من المالية العامة إلى الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

وتفتح الأزمة الباب أمام مراجعة أوسع للعلاقة بين بغداد وطهران. فإيران تنظر إلى إغلاق مضيق هرمز باعتباره ورقة ضغط في صراعها مع الولايات المتحدة، بينما ينظر العراقيون إلى المضيق باعتباره المنفذ الذي تمر عبره الغالبية الساحقة من صادراتهم النفطية. وهنا يظهر التناقض بين أولويات الطرفين؛ إذ تتقدم الحسابات الاستراتيجية الإيرانية على المصالح الاقتصادية لحليفها العراقي.

وأظهرت بيانات مرصد "إيكو عراق" أن البلاد فقدت أكثر من 300 مليون برميل من إنتاجها النفطي خلال أربعة أشهر فقط نتيجة الحرب وتعطل مسارات التصدير، وهو ما يمثل واحدة من أكبر الخسائر التي تعرض لها قطاع النفط العراقي خلال السنوات الأخيرة.

ودعا المرصد إلى الإسراع في إيجاد حلول لحماية منشآت النفط وتطوير منافذ تصدير بديلة، من بينها مشروع "طريق الشام"، بما يضمن تقليل اعتماد العراق على مضيق هرمز ويحد من تأثير الأزمات الجيوسياسية على اقتصاده.

كما كشفت الأزمة حجم الارتهان العراقي لمضيق هرمز، بعدما أثبتت الحرب أن غياب منافذ تصدير بديلة يجعل أي تصعيد إقليمي يتحول مباشرة إلى أزمة مالية داخلية. ولذلك عاد الحديث عن مشاريع خطوط الأنابيب عبر الأردن وتركيا، وربط الصادرات بمنافذ بحرية بديلة، باعتبارها لم تعد مجرد مشاريع اقتصادية، بل أصبحت جزءا من متطلبات الأمن القومي العراقي.

ماذا تعني العقوبات الأميركية الجديدة بالنسبة للحرب الأهلية في السودان؟

واشنطن - لا تبدو العقوبات الأميركية الجديدة على الحكومة السودانية مجرد خطوة إضافية في سياسة الضغط على الخرطوم، بل تمثل انتقالاً إلى مرحلة أكثر حساسية في التعامل مع الحرب الأهلية، بعدما ربطت واشنطن إجراءاتها باتهامات رسمية للجيش السوداني باستخدام أسلحة كيميائية. وبينما قد يكون أثر العقوبات الاقتصادي محدوداً، فإن انعكاساتها السياسية والقانونية تبدو أكثر عمقاً، إذ تفتح الباب أمام مسار جديد للمساءلة الدولية، وتزيد الضغوط على قيادة الجيش برئاسة عبدالفتاح البرهان.

ولم تكن العقوبات الأخيرة مفاجئة بقدر ما جاءت استكمالاً لمسار قانوني بدأ قبل أكثر من عام، عندما خلصت واشنطن إلى أن القوات المسلحة السودانية استخدمت أسلحة كيميائية خلال الحرب الأهلية عام 2024.

ورغم أن الإجراءات الجديدة لن تحدث تحولاً عسكرياً مباشراً في الصراع بين الجيش بقيادة البرهان وقوات الدعم السريع، فإنها تحمل دلالات سياسية وقانونية قد تكون أكثر تأثيراً على المدى الطويل، سواء في مسار المساءلة الدولية أو في فرص إنهاء الحرب.

وتعيد الخطوة الأميركية تدويل الأزمة السودانية من زاوية أكثر حساسية، إذ لم يعد التركيز مقتصراً على جرائم الحرب والانتهاكات الإنسانية، بل امتد إلى اتهامات باستخدام أسلحة محظورة دولياً، وهو تطور يرفع مستوى الضغوط القانونية والدبلوماسية على الحكومة السودانية.

وفرضت الولايات المتحدة العقوبات بعد انتهاء المهلة التي منحها القانون الأميركي للحكومة السودانية لإثبات تخليها عن استخدام الأسلحة الكيميائية والتعاون مع آليات التحقق الدولية.

وكانت واشنطن قد أبلغت الخرطوم بضرورة تشكيل آلية مستقلة للتحقيق والسماح لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية بإجراء عمليات تفتيش، إلا أن السلطات السودانية اكتفت بتشكيل لجنة داخلية لم تعلن نتائجها، ورفضت في المقابل إجراء تحقيق دولي مستقل.

وبذلك، لم تكن العقوبات نتيجة تطور ميداني جديد، بل جاءت استكمالاً لمسار قانوني بدأ عام 2025، بعدما اعتبرت واشنطن أن الخرطوم أخفقت في الوفاء بالالتزامات التي يفرضها القانون الأميركي بشأن التحقيق والتعاون مع آليات الرقابة الدولية.

ورغم الضجة السياسية التي رافقت الإعلان الأميركي، فإن تأثير العقوبات على مجريات الحرب سيظل محدوداً لعدة أسباب.

ويعود ذلك، أولاً، إلى أن العلاقات الاقتصادية بين السودان والولايات المتحدة ظلت محدودة طوال السنوات الماضية، ما يجعل القيود الجديدة على الصادرات أو حظر الطيران السوداني إلى الولايات المتحدة ذات أثر سياسي ورمزي أكبر من تأثيرها الاقتصادي المباشر.

كما أن الخرطوم لا تعتمد على التمويل الأميركي المباشر، ولم تحصل منذ سنوات على قروض جديدة من المؤسسات المالية الدولية، وهو ما يقلص فعالية العقوبات التقليدية كأداة ضغط اقتصادي.

لكن التأثير الأكثر أهمية قد يظهر في موقف المؤسسات المالية الدولية، إذ إن معارضة واشنطن لأي تمويل جديد من مؤسسات التنمية، ولاسيما البنك الدولي، قد تعرقل استئناف برامج التنمية والإعمار، وتحد من قدرة الحكومة على الحصول على دعم اقتصادي خارجي.

ورغم محدودية الأثر الاقتصادي، فإن القيمة الحقيقية للعقوبات تكمن في بعدها السياسي والقانوني.

وتتمثل أهميتها في أنها تضفي طابعاً رسمياً على اتهامات استخدام الأسلحة الكيميائية، وهو ما يمنح أي تحقيقات أو ملاحقات قضائية مستقبلية سنداً قانونياً أقوى، سواء أمام الآليات الدولية أو في إطار أي مسار للعدالة الانتقالية داخل السودان.

> العقوبات لا تستهدف فقط معاقبة الحكومة الحالية، بل تسهم أيضا في بناء ملف قانوني قد يكون مؤثرا في أي مرحلة انتقالية

ويكتسب هذا التطور أهمية استثنائية لأن استخدام الأسلحة الكيميائية يعد من أخطر الانتهاكات المحظورة بموجب القانون الدولي، ما يرفع مستوى المسؤولية القانونية والسياسية المترتبة على أي جهة يثبت تورطها.

وبذلك، فإن العقوبات لا تستهدف فقط معاقبة الحكومة الحالية، بل تسهم أيضاً في بناء ملف قانوني قد يكون مؤثراً في أي مرحلة انتقالية أو حكومة مدنية مستقبلية، إذ ستظل الاتهامات الموثقة جزءاً من أي نقاش مستقبلي حول العدالة والمساءلة.

ومع ذلك، لا تبدو القيادة السودانية معزولة بالكامل، إذ لا تزال تحظى بدعم سياسي من عدد من القوى الإقليمية، وفي مقدمتها السعودية ومصر وقطر، وهو ما يمنحها هامشاً للمناورة ويحد من قدرة العقوبات الأميركية وحدها على تغيير موازين الصراع.

كما يرى الجيش السوداني أن المكاسب العسكرية التي حققها خلال الأشهر الأخيرة تمنحه فرصة لمواصلة العمليات، وهو ما يضعف تأثير الضغوط الخارجية في دفعه إلى تقديم تنازلات سياسية.

خدعة بكين لواشنطن: ذكاء اصطناعي أميركي في أنظمة دفاع صينية

استخدام باحثين صينيين مخرجات نماذج أميركية متقدمة لتدريب أنظمة محلية عبر تقنية «تقطير النماذج»

بكين - لم تنجح القيود الأميركية المفروضة على تصدير الرقائق الإلكترونية وتقنيات الذكاء الاصطناعي المتقدمة في وقف التقدم الصيني، بل دفعت بكين إلى البحث عن طرق بديلة لتسريع تطوير قدراتها التقنية والعسكرية. وتكشف وثائق بحثية وبراءات اختراع صينية أن باحثين على صلة بالمؤسسة العسكرية استخدموا مخرجات نماذج ذكاء اصطناعي طورتها شركات أميركية رائدة لتدريب أنظمة محلية مخصصة لتطبيقات دفاعية، في تطور يسلط الضوء على حدود سياسة الاحتواء التكنولوجي التي تتبناها واشنطن.

مقارعة الخصم بسلاحه

وأظهرت مراجعة أجرتها وكالة رويترز لأكثر من 80 ورقة بحثية وبراءة اختراع صينية أن باحثين مرتبطين بجيش التحرير الشعبي ومؤسسات دفاعية أخرى استخدموا مخرجات نماذج الذكاء الاصطناعي التي طورتها شركتا أوبن أي.آي وأنثروبيك الأميركيتان لتدريب نماذج محلية تستهدف تعزيز القدرات الدفاعية الصينية.

وتكشف هذه النتائج، التي لم يسبق الكشف عنها، أن المؤسسات العسكرية والأمنية الصينية لم تكتف بمحاولة تجاوز القيود الأميركية على الرقائق الإلكترونية، بل اتجهت إلى الاستفادة من القدرات المعرفية للنماذج الأميركية نفسها لتقليص الفجوة التقنية مع الولايات المتحدة.

وتعتمد هذه المقاربة على تقنية تعرف باسم "تقطير النماذج"، وهي عملية يُستخدم فيها نموذج ذكاء اصطناعي متقدم لتوليد مخرجات تُستثمر لاحقاً في تدريب نماذج أصغر وأكثر تخصصاً، بما يسمح بتطوير أنظمة عالية الكفاءة من دون الحاجة إلى البنية الحاسوبية الضخمة المطلوبة لبناء نموذج متقدم من الصفر.

وأظهرت مراجعة رويترز، التي استندت أيضاً إلى أبحاث جمعتها مؤسسة جيمس تاون في واشنطن وشاركتها حصرياً مع الوكالة، أن باحثين على صلة بجيش التحرير الشعبي الصيني ومؤسسات عسكرية أخرى يستخدمون هذه التقنية على نطاق واسع في تطوير تطبيقات دفاعية متخصصة.

وتشير الأوراق البحثية إلى أن المؤسسات الدفاعية الصينية تنظر إلى النماذج الأميركية المتقدمة باعتبارها مرجعاً تقنياً يساعدها على تسريع تطوير قدراتها المحلية، وليس مجرد أدوات يمكن استخدامها بصورة مباشرة.

ولا يتمحور الخلاف بين واشنطن وبكين حول تقنية "تقطير النماذج" في حد ذاتها، فهي ممارسة معروفة في صناعة الذكاء الاصطناعي، بل حول مصدر البيانات المستخدمة في هذه العملية، وما إذا كانت استُخرجت من نماذج أميركية بصورة تخالف شروط الاستخدام أو تنتهك حقوق الملكية الفكرية.

> المؤسسات الصينية تنظر إلى النماذج الأميركية باعتبارها مرجعا تقنيا يساعدها على تطوير قدراتها

وأصبحت القضية إحدى أبرز نقاط الخلاف بين الولايات المتحدة والصين قبيل المحادثات المرتقبة بشأن حوكمة الذكاء الاصطناعي وسلامته، إذ يتهم مسؤولون أميركيون بعض المؤسسات الصينية باستخدام هذه التقنية لاستخلاص قدرات النماذج الأميركية المتقدمة، بما يقوض ضوابط تصدير التكنولوجيا ويمنح بكين قدرة على تقليص الفجوة التقنية من دون تحمل الكلفة الكاملة لتطوير هذه النماذج.

في المقابل، ترفض الصين هذه الاتهامات، وتؤكد أن واشنطن تسعى إلى احتكار التفوق في مجال الذكاء الاصطناعي، مشيرة إلى أن شركات أميركية سبق أن استخدمت أساليب مشابهة في تطوير نماذجها.

كما يرفض مطورون صينيون الادعاء بأن تقدم بلادهم في الذكاء الاصطناعي يعتمد على النماذج الأجنبية، مؤكدين أن تقنية تقطير النماذج ليست سوى أداة ضمن منظومة أوسع من البحث والتطوير المحلي.

وتستشهد إحدى الدراسات، التي أعدها باحثون من الوحدة 96941 التابعة لجيش التحرير الشعبي الصيني ونُشرت العام الماضي، باستخدام نموذج جي.بي.تي – 3.5 لمعالجة شفرات برمجية عسكرية حساسة. وتعد هذه الوحدة من أبرز وحدات الاستخبارات العسكرية والحرب الإلكترونية في الصين.

العرب
السبت 2026/08/01
السنة 49 العدد 13876

هجوم دمياط رسالة تحذير لمصر: الحياد لا يضمن الحصانة

المصالح الأميركية لم تعد آمنة... والحرب تتمدد من هرمز إلى المتوسط

لم يعد استهداف منشآت الطاقة يقتصر على الخليج والبحر الأحمر، بل امتد إلى البحر المتوسط، في مؤشر على دخول الحرب مرحلة جديدة تقوم على استهداف شبكات الطاقة والمصالح الاقتصادية، ما يبعث رسالة مفادها أن أي دولة، حتى وإن تبنت سياسة الحياد، لن تكون بمنأى عن تداعيات الصراع.

التصعيد يصل إلى شواطئ مصر

القاهرة - لم يعد استهداف ميناء دمياط مجرد حادث أمني مرتبط بالتصعيد العسكري بين الولايات المتحدة وإيران، بل يمثل مؤشرا على انتقال الحرب إلى مرحلة جديدة تتجاوز ساحات المواجهة التقليدية نحو استهداف البنية الاقتصادية وشبكات الطاقة والمصالح الأميركية أينما وجدت في الشرق الأوسط.

وتبدو الضربة رسالة مزدوجة؛ الأولى إلى واشنطن وتفيد بأن قواعد الردع التي سعت إلى فرضها لم تمنع خصومها من توسيع نطاق الاستهداف، والثانية إلى القاهرة وتفيد بأن سياسة الحياد والتمسك بدور الوسيط لا توفر بالضرورة حصانة من تداعيات الحرب.

وأكدت السلطات المصرية، الخميس، اندلاع حريق على متن سفينتين في ميناء دمياط نتيجة استهدافهما بطائرة مسيّرة، من دون تسجيل إصابات أو الإعلان عن الجهة المسؤولة عن الهجوم.

> أول استهداف لأحد موانئ المتوسط منذ اندلاع الحرب، ما يعني أن المواجهة لم تعد محصورة في الخليج أو البحر الأحمر

وكانت شركة "أمبري" للأمن البحري قد أفادت بأن سفينة مملوكة لشركة أميركية وترفع علم جزر مارشال تعرضت لهجوم أثناء رسوها في الميناء، قبل أن تمتد النيران إلى ناقلة أخرى كانت ترسو بجوارها.

ولا تكمن أهمية الهجوم في حجم الأضرار التي خلّفها بقدر ما تتمثل في دلالاته الإستراتيجية. فهو أول استهداف يصل إلى أحد أهم موانئ البحر المتوسط منذ اندلاع الحرب، بما يعني أن جغرافيا المواجهة لم تعد محصورة في الخليج أو البحر الأحمر، بل امتدت إلى المعابر اللوجستية التي أعادت شركات الطاقة والشحن الاعتماد عليها بعد اضطراب الملاحة في مضيق هرمز وباب المندب.

ويقول الباحث البارز في شؤون الدفاع والأمن الدولي لدى المعهد الملكي للخدمات المتحدة في بريطانيا إتش. إيه. هيلبير إن المسافة الكبيرة بين إيران وميناء دمياط تجعل من غير المرجح أن تكون الطائرة المسيّرة قد انطلقت من الأراضي الإيرانية، مرجحا أن يكون التنفيذ تم عبر أحد حلفاء طهران، سواء من اليمن أو العراق.

في المقابل نفى مسؤول في جماعة الحوثي أي علاقة للحركة بالهجوم، مؤكدا أن ما يتردد عن استهداف سفينة في ميناء دمياط "لا أساس له من الصحة".

أما أستاذ الدراسات الأمنية في جامعة كينغز كوليدج أندرياس كريغ، فيرى أن الاحتمالات لا تستبعد ضلوع حزب الله، مشيرا إلى أن المسافة بين الساحل اللبناني ودمياط تسمح لطائرة مسيّرة بعيدة المدى بالتحليق عبر البحر المتوسط وتجنب المجالين الجويين الإسرائيلي والمصري.

لكن أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة مصطفى كامل السيد يستبعد هذا السيناريو، معتبرا أن حزب الله يدرك حساسية الدخول في مواجهة مع أكبر قوة عسكرية عربية. كما لم يستبعد فرضية أن تكون إسرائيل وراء العملية بهدف دفع القاهرة إلى وقف قنوات الاتصال التي فتحتها مع إيران، مع الإشارة إلى احتمال ضلوع أطراف إقليمية أخرى.

وبصرف النظر عن الجهة المنفذة، فإن اختيار ميناء دمياط لا يبدو عشوائيا. فالميناء تحول خلال الأشهر الأخيرة إلى أحد أهم المعابر اللوجستية التي اعتمدت عليها مصر في إدارة تجارة الغاز والطاقة، كما أصبح بديلا لبعض الأنشطة التي كانت تتركز في موانئ البحر الأحمر بعد تصاعد المخاطر الأمنية، وهو ما يمنح استهدافه قيمة اقتصادية وسياسية تتجاوز حدود الخسائر المباشرة.

ويبعد ميناء دمياط أكثر من 1300 كيلومتر عن إيران ونحو ألفي كيلومتر عن اليمن، الأمر الذي يعكس تطورا في مدى العمليات وقدرة الجهات المنخرطة في الصراع على توسيع نطاق الاستهداف إلى مناطق كانت حتى وقت قريب خارج دائرة التهديد.

وأسفر الهجوم عن اندلاع حريق في سفينة تخزين ومعالجة الغاز "إنرغوس وينتر" المملوكة لشركة أميركية، إضافة إلى ناقلة النفط اليونانية "غازلوغ سالم" التي كانت راسية إلى جانبها.

ويرى كريغ أن طبيعة العملية تشير إلى أنها صُممت لإلحاق الضرر بالمصالح الأميركية من دون التسبب في سقوط ضحايا مصريين، في محاولة لتجنب دفع القاهرة إلى رد مباشر، مع توجيه رسالة واضحة إلى واشنطن تفيد بأن مصالحها باتت عرضة للاستهداف حتى خارج منطقة الخليج.

ويذهب الباحث في شؤون اليمن والخليج بمركز "تشاتام هاوس" فارع المسلمي إلى أن الهجوم يحمل رسالة مفادها أن الأميركيين لم يعودوا في مأمن في أي مكان بالشرق الأوسط، وأن إيران وحلفاءها ما زالوا يمتلكون أوراق ضغط لم تُستخدم بالكامل بعد.

ويأتي الهجوم في وقت استعادت فيه المواجهة الأميركية – الإيرانية زخمها العسكري بعد فترة قصيرة من التهدئة، ما يعزز الانطباع بأن طهران تعمل على توسيع ساحات الضغط، ليس عبر مواجهة عسكرية مباشرة، وإنما من خلال استهداف الممرات الاقتصادية ومنشآت الطاقة التي ترتبط بالمصالح الأميركية.

ويصف هيلبير هذا النهج بأنه محفوف بالمخاطر، محذرا من أن أي هجوم تنفذه جهة موالية لإيران على الأراضي المصرية سيُنظر إليه في القاهرة باعتباره تصعيدا خطيرا ستكون له تداعيات سلبية على علاقات مصر مع طهران، وقد يقوض الجهود التي بذلت خلال الأشهر الماضية لإعادة بناء قنوات التواصل بين البلدين.

ويضع الهجوم القاهرة أمام معادلة أكثر تعقيدا. فمنذ اندلاع الحرب، سعت مصر إلى الحفاظ على توازن دقيق بين تحالفها الإستراتيجي مع الولايات المتحدة وعلاقاتها الوثيقة بدول الخليج، وبين إبقاء قنوات الاتصال مفتوحة مع إيران، بالتوازي مع دورها في جهود الوساطة إلى جانب قطر وباكستان وتركيا.

غير أن استهداف منشأة مصرية تؤدي دورا متزايد الأهمية في تجارة الطاقة العالمية قد يفرض على القاهرة إعادة تقييم حساباتها الأمنية، حتى وإن استمرت في التمسك بسياسة تجنب الانخراط المباشر في الصراع.

كما يوجه الهجوم رسالة إلى أسواق الطاقة العالمية مفادها أن البدائل التي جرى اللجوء إليها لتجاوز اضطرابات مضيق هرمز وباب المندب لم تعد بمنأى عن المخاطر. وإذا تكررت العمليات فقد تضطر شركات الشحن والتأمين إلى إعادة احتساب المخاطر في شرق المتوسط، بما يرفع تكاليف النقل ويزيد الضغوط على تجارة النفط والغاز.

وخلال الأشهر الماضية استقبلت الموانئ المصرية كميات متزايدة من حركة الشحن التي أعادت توجيه مساراتها بعيدا عن الخليج، كما ارتفع الاعتماد على قناة السويس وخطوط نقل النفط المصرية باعتبارها أحد أهم البدائل المتاحة لتصدير النفط والغاز إلى الأسواق العالمية.

وقال الرئيس السابق لهيئة ميناء دمياط أيمن صالح إن السلطات المصرية عملت خلال الفترة الماضية على تطوير قدرات الموانئ لتكون قادرة على استيعاب التحولات في حركة التجارة العالمية، كما نقلت عمليات معالجة الغاز الطبيعي من ميناء العين السخنة على البحر الأحمر إلى ميناء دمياط على البحر المتوسط، في خطوة عززت الأهمية الإستراتيجية للميناء.

ويكشف هجوم دمياط أن الحرب دخلت مرحلة مختلفة، لم تعد فيها الجغرافيا أو سياسة الحياد كافيتين لإبعاد الدول عن تداعياتها. فكل دولة تستضيف موانئ إستراتيجية أو منشآت للطاقة أو مصالح أميركية أصبحت جزءا من معادلة الردع المتبادل، حتى وإن لم تكن طرفا مباشرا في الصراع.

ولذلك قد لا يكون السؤال الأهم هو من نفذ هجوم دمياط؟ بل ما إذا كان يمثل بداية مرحلة جديدة تنتقل فيها الحرب من استهداف الجيوش إلى استهداف شبكات الطاقة والتجارة التي يقوم عليها الاقتصاد الإقليمي والعالمي؟

لماذا تحول الأردن إلى هدف مباشر في الإستراتيجية الإيرانية؟

الجغرافيا العسكرية تجعل المملكة عقدة النفوذ الأميركي التي تسعى طهران إلى كسرها

واشنطن - لم يعد الأردن يقف على هامش المواجهة بين الولايات المتحدة وإيران، بل أصبح أحد ميادينها المباشرة، بعدما انتقل في الحسابات الإيرانية من دولة تتأثر بتداعيات الصراع إلى هدف عسكري وسياسي يحمل قيمة إستراتيجية متزايدة.

ومنذ استئناف المواجهة العسكرية بين واشنطن وطهران في يوليو 2026، تصاعدت الهجمات على مواقع داخل المملكة بوتيرة غير مسبوقة، مستهدفة منشآت وقواعد تستخدمها القوات الأميركية، في تطور يعكس تحولا في أولويات إيران أكثر مما يعكس مجرد تصعيد عسكري عابر.

ولا تبدو هذه الضربات مجرد رد على العمليات الأميركية، بل جزءا من محاولة إيرانية لإعادة رسم خريطة الضغط في الشرق الأوسط. فبعد أن أصبحت المواجهة المباشرة مع إسرائيل أو استهداف القواعد الأميركية في الخليج أكثر كلفة سياسيا وعسكريا، اتجهت طهران إلى استهداف الحلقة التي تمنح واشنطن القدرة على إدارة عملياتها في المشرق العربي دون الانخراط في انتشار عسكري واسع.

وهنا تبرز أهمية الأردن. فعلى المستوى العسكري، تمثل المملكة واحدة من أهم الساحات اللوجستية في منظومة الانتشار الأميركي. فهي تستضيف قواعد ومنشآت تستخدمها القوات الأميركية في عمليات النقل والإسناد والاستخبارات والدفاع الجوي، وفي مقدمتها قاعدة موفق السلطي الجوية، إلى جانب برج 22 وقاعدة الأمير حسن الجوية، فضلا عن بنية تحتية عسكرية جرى تطويرها خلال السنوات الأخيرة لتكون قادرة على استيعاب عمليات واسعة في حال اندلاع أزمات إقليمية.

لكن القيمة الحقيقية للأردن لا تكمن فقط في هذه القواعد، وإنما في موقعه الجغرافي. فالمملكة تشكل نقطة التقاء بين العراق وسوريا وإسرائيل وشبه الجزيرة العربية، وهو ما يجعلها ممرا لوجستيا يربط مختلف مسارح العمليات الأميركية.

الأردن.. الحلقة الأضعف أم العقدة الاستراتيجية؟

ومن هذه الزاوية، فإن أي ضغط على الأردن ينعكس تلقائيا على حرية الحركة الأميركية في أكثر من جبهة، دون الحاجة إلى مواجهة مباشرة مع القوات الأميركية المنتشرة في الخليج.

ولهذا السبب، ترى طهران أن استهداف الأردن يحقق عدة أهداف في آن واحد؛ فهو يرفع كلفة الوجود الأميركي، ويختبر التزام واشنطن بالدفاع عن أحد أهم شركائها العرب، كما يبعث برسالة إلى بقية حلفاء الولايات المتحدة تفيد بأن الشراكة الأمنية قد تجعلهم جزءا من ميدان الصراع.

ولا تقتصر الإستراتيجية الإيرانية على البعد العسكري وحده. فالرسائل التي وجهها الحرس الثوري إلى الشعب والجيش الأردني تكشف أن طهران تسعى أيضا إلى نقل المواجهة إلى الداخل السياسي، عبر ترسيخ رواية تعتبر الأردن شريكا مباشرا في العمليات الأميركية والإسرائيلية، وليس مجرد دولة تستضيف قوات أجنبية بموجب اتفاقيات دفاعية.

وتراهن إيران على أن استمرار الضربات سيولد ضغوطا شعبية تدفع الحكومة الأردنية إلى إعادة النظر في مستوى تعاونها العسكري مع الولايات المتحدة، أو على الأقل إلى زيادة كلفته السياسية داخليا.

كما تعتمد هذه الإستراتيجية على توظيف ملفات أخرى لإبقاء الأردن تحت الضغط. فعلى الحدود الشمالية تواجه المملكة منذ سنوات تصاعد عمليات تهريب المخدرات والأسلحة من جنوب سوريا، وهي شبكات تتهم عمّان جماعات مرتبطة بإيران بدعمها. وفي الوقت نفسه، تحاول طهران الاستثمار في حالة الغضب الشعبي المرتبطة بالحرب في غزة لتقديم نفسها باعتبارها الطرف الأكثر التزاما بمواجهة إسرائيل، بما يسمح لها بتوسيع نفوذها السياسي والإعلامي داخل الساحة الأردنية.

ويضاف إلى ذلك البعد الاقتصادي. فالعقبة، المنفذ البحري الوحيد للأردن، تعتمد بصورة مباشرة على استقرار الملاحة في البحر الأحمر وباب المندب، وهو ما يجعل أي تصعيد بحري جزءا من منظومة الضغط غير المباشر على الاقتصاد الأردني، حتى وإن لم تستهدف الأراضي الأردنية نفسها.

> لم يعد الأردن بالنسبة إلى إيران مجرد حليف لواشنطن، بل أصبح جزءا من منظومة الردع الأميركية في الشرق الأوسط

ويقوم الرهان الإيراني على فرضية أن تكرار الهجمات سيرفع كلفة حماية الأردن بالنسبة إلى الولايات المتحدة، بما يدفع واشنطن إلى إعادة تقييم حجم وجودها العسكري أو يدفع عمان إلى تقليص تعاونها الأمني تجنبا لتحولها إلى ساحة مواجهة مفتوحة.

غير أن المؤشرات حتى الآن توحي بنتيجة معاكسة. فكلما توسعت دائرة الاستهداف ازداد تمسك واشنطن بالأردن باعتباره إحدى ركائز إستراتيجيتها الإقليمية. وقد انعكس ذلك في تعزيز التعاون العسكري، وزيادة المساعدات الدفاعية والاقتصادية، وتوسيع برامج التدريب والتسليح، بما يؤكد أن الإدارة الأميركية تنظر إلى استقرار المملكة باعتباره استثمارا إستراتيجيا، لا مجرد التزام تجاه حليف.

كما أن التطورات الأخيرة أعادت إبراز حقيقة غالبا ما تغيب عن النقاش السياسي، وهي أن أهمية الأردن بالنسبة إلى الولايات المتحدة لا ترتبط بحجمه الجغرافي أو العسكري، بل بقدرته على توفير بيئة مستقرة في منطقة تعاني من انهيار أو هشاشة معظم ساحاتها المجاورة، من سوريا إلى العراق، مرورا بلبنان.

وفي هذا السياق، تبدو الهجمات الإيرانية محاولة لتقويض إحدى أهم ركائز الانتشار الأميركي في المشرق العربي، أكثر من كونها سعيا لإلحاق خسائر ميدانية محدودة.

وفي المحصلة، تكشف الهجمات على الأردن عن تحول نوعي في طبيعة الإستراتيجية الإيرانية. فبدلا من التركيز على استهداف القوات الأميركية حيث تتمركز، باتت طهران تعمل على ضرب الشبكة التي تمنح تلك القوات حرية الحركة والقدرة على إدارة العمليات. والأردن، بحكم موقعه واستقراره وتحالفه الوثيق مع واشنطن، يمثل الحلقة الأكثر حساسية في هذه الشبكة. لكن حتى الآن، يبدو أن الضغوط الإيرانية لم تؤد إلى إضعاف هذا الدور، بل عززت اقتناع واشنطن بأن حماية الأردن أصبحت جزءا أساسيا من معادلة الأمن الإقليمي، وأن أي مساس باستقراره سيعني تهديدا مباشرا للبنية الإستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط.

العرب
السبت 2026/08/01
السنة 49 العدد 13876

طنجة المتوسط يعزز مكانته بين كبار موانئ العالم

11.1 مليون حاوية تمت مناولتها خلال 2025 بنمو قدره 8.4 في المئة تضع الميناء المغربي في المرتبة السادسة عشرة

يكشف الصعود المتواصل لميناء طنجة المتوسط عن تحول تدريجي في موقع المغرب داخل شبكات التجارة الدولية، مدفوعاً باستثمارات متواصلة في البنية التحتية والخدمات اللوجستية وربط الميناء بقاعدة صناعية موجهة نحو الأسواق الخارجية.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - عزّز ميناء طنجة المتوسط موقعه في الخارطة العالمية بعدما حجز مراكز متقدمة على مستوى مناولة الحاويات، في أحدث مؤشر على التحول الذي شهده المشروع خلال أكثر من عقدين، من منشأة مغربية إلى منصة متكاملة للتجارة واللوجستيات والصناعة.

وجاء هذا التصنيف في تقرير نشرته منصة "بوستس يوروب" المتخصصة في أخبار الموانئ والخدمات اللوجستية البحرية الثلاثاء الماضي، استناداً إلى بيانات أداء الموانئ خلال 2025.

وأظهرت المعطيات أن طنجة المتوسط عالج العام الماضي نحو 11.1 مليون حاوية نمطية مكافئة لعشرين قدماً، بزيادة 8.4 في المئة مقارنة مع 2024، عندما بلغ حجم المناولة نحو 10.24 مليون حاوية.

وتشير البيانات إلى أن المحطات الأربع المخصصة للحاويات عالجت هذه الكمية مع تسجيل إجمالي حجم البضائع التي تعامل معها الميناء بلغ 161 مليون طن، بزيادة 13.3 في المئة عن العام السابق.

رشيد ساري
الميناء يمثل أحد أبرز المشاريع الإستراتيجية في المغرب

عادل آيت أوليل
المؤشرات تؤكد قدرة الميناء على التعامل مع السفن الضخمة

ولا تبدو هذه الأرقام مجرد قفزة في نشاط الميناء، بل تعكس تغيراً أعمق في دوره داخل الاقتصاد المغربي وشبكات التجارة العالمية.

وتحول الميناء، الذي يقع عند ملتقى البحر المتوسط والمحيط الأطلسي وقرب مضيق جبل طارق، إلى نقطة ربط رئيسية بين أوروبا وأفريقيا وآسيا، مستفيداً من موقع جغرافي يسمح بإعادة التصدير وربط خطوط الملاحة الدولية بالأسواق الإقليمية.

بوابة إستراتيجية للربط التجاري

وقال الخبير الاقتصادي رشيد ساري إن "طنجة المتوسط يمثل أحد أبرز المشاريع الإستراتيجية في المغرب، بعدما تحول إلى أكبر ميناء للحاويات في أفريقيا والبحر المتوسط، مستفيداً من استثمارات طويلة الأجل في البنية التحتية والخدمات اللوجستية".

وأوضح رئيس المركز الأفريقي للدراسات الإستراتيجية والرقمنة لـ"العرب" أن أهمية الميناء لا ترتبط فقط بحجم الحاويات التي يعالجها، وإنما بقدرته على العمل كرافعة لجذب الاستثمار الصناعي وتطوير القطاعات المرتبطة بالتصدير.

وأضاف أن ذلك "يوفر فرص عمل مباشرة وغير مباشرة ويعزز اندماج الاقتصاد المغربي في سلاسل القيمة العالمية".

ويظهر تطور قدرات طنجة المتوسط بصورة واضحة مع استقباله سفن الحاويات الأكبر عالمياً. ومن أحدث الأمثلة سفينة سي.أم.أي – سي.جي.أم نوتردا من الجيل الجديد، التي تصل سعتها إلى أكثر من 24.2 ألف حاوية نمطية وتعمل بالغاز الطبيعي المسال.

وتشغل السفينة خدمة الخط الفرنسي الآسيوي، التي تربط آسيا وأوروبا، وتشمل رحلاتها ميناء طنجة المتوسط.

وتكتسب زيارة هذه السفن أهمية تتجاوز حجمها، لأنها تعكس قدرة البنية التحتية للميناء على التعامل مع أحدث أجيال السفن العاملة على الخطوط الرئيسية للتجارة بين آسيا وأوروبا.

وكانت شركة سي.أم.أي – سي.جي.أم قد أعلنت أن سفينة نوتردام هي الأكبر عالمياً بين سفن الحاويات العاملة بالغاز المسال، ما يجعل استقبالها في طنجة المتوسط مؤشرا إضافيا على موقع الميناء داخل شبكة الملاحة العالمية.

وقال مدير العمليات البحرية للميناء، عادل آيت وليل، إن "الميناء سجل خلال 2025 نحو 17 ألف عملية رسو، بينها 1300 عملية لسفن يتجاوز طولها 290 متراً، ما يعكس قدرته على التعامل مع السفن الضخمة بفضل البنية التحتية والتجهيزات والخبرات البشرية المتخصصة".

وأضاف أن "تطور الميناء لم يعد مرتبطاً فقط بتوسيع الأرصفة والمحطات، بل يشمل أيضاً الرقمنة والتحسين المستمر للعمليات، بما يسمح بالتعامل مع حركة السفن وتتبع الحاويات ورفع الكفاءة التشغيلية وتقليل زمن الانتظار والمعالجة".

ولكن الأثر الأكبر لطنجة المتوسط يظهر خارج أسوار الميناء نفسه، فقد تطورت حوله خلال السنوات الأخيرة منظومة صناعية ولوجستية واسعة تستهدف ربط الإنتاج المحلي مباشرة بشبكات التصدير العالمية.

وتشير البيانات إلى أن المناطق الاقتصادية التي تطورها وتديرها مجموعة ميناء طنجة تمتد على أكثر من 3 آلاف هكتار وتضم أكثر من 1500 شركة.

وقد بلغ حجم الأعمال داخل هذه المنظومة نحو 17.56 مليار يورو، في قطاعات تشمل السيارات والطيران والنسيج والصناعات الغذائية والخدمات اللوجستية.

وهذا التحول يفسر لماذا أصبح الميناء جزءاً من إستراتيجية صناعية أوسع، وليس مجرد منشأة لعبور السلع. فمصانع السيارات ومكوناتها، وشركات الطيران والإلكترونيات، ومراكز التخزين والتوزيع، تستفيد من قربها من الميناء ومن سرعة الوصول إلى الأسواق الأوروبية والأفريقية.

وهذا الترابط بين الميناء والمناطق الصناعية أحد أهم عناصر النموذج الذي تبنته البلاد في تطوير البنية التحتية، بحيث تتقاطع الموانئ مع المناطق الحرة واللوجستية ومراكز الإنتاج في منظومة واحدة تستهدف تقليل تكاليف النقل وتعزيز القدرة التنافسية للصادرات.

> تقرير حديث لمنصة «بوستس يوروب» أبرز البعد التكنولوجي لنشاط الميناء، إلى جانب تقدمه في تصنيف حركة الحاويات

ولا يقتصر سباق الموانئ العالمية على رفع عدد الأرصفة أو زيادة الطاقة الاستيعابية، إذ باتت الرقمنة عاملا رئيسيا في تحديد القدرة التنافسية للموانئ.

وفي حالة طنجة المتوسط، ساهم الاستثمار في الأنظمة الرقمية وإدارة حركة السفن والحاويات في دعم الإنتاجية وتحسين التنسيق بين مختلف المتدخلين في العمليات البحرية واللوجستية.

وقد أبرز تقرير "بوستس يوروب" أيضاً البعد التكنولوجي للميناء إلى جانب تقدمه في تصنيف حركة الحاويات.

وتسمح هذه المنظومة للميناء بإدارة أحجام متزايدة من النشاط دون أن يتحول النمو في الحركة البحرية إلى اختناق في العمليات، وهو تحد تواجهه موانئ عالمية عديدة مع ارتفاع أحجام التجارة وتزايد حجم السفن.

أدنوك تعزز أسطولها بخمس ناقلات عملاقة للنفط الخام

أبوظبي - وسعت شركة بترول أبوظبي الوطنية (أدنوك) حضورها في النقل البحري للنفط والغاز عبر شراء سفن عملاقة جديدة، في مسعى لتأمين تدفقات الخام وتعزيز مرونة سلاسل إمداداتها في ظل اضطرابات الملاحة عبر البحر الأحمر ومضيق هرمز.

وتأتي الخطوة مع تزايد المخاطر الجيوسياسية التي قلصت توافر سفن نقل النفط ورفعت أهمية امتلاك المنتجين قدرة أكبر على التحكم في حركة شحناتهم.

وكشفت مصادر مطلعة لوكالة رويترز الجمعة أن أدنوك اشترت خمس ناقلات نفط خام عملاقة مقابل نحو 590 مليون دولار، في خطوة تهدف إلى توسيع أسطولها في ظل تزايد حدة التوتر في البحر الأحمر ومضيق هرمز وهو ما أدى إلى تقلص المعروض من ناقلات النفط.

وتأتي هذه الصفقات في إطار جهود أوسع تبذلها الشركة الإماراتية لزيادة السيطرة على سلسلة التوريد الخاصة بها، مما يتيح لها نقل النفط الخام إلى المشترين حتى في ظل الاضطرابات الجيوسياسية التي تعطل اثنين من أكثر الطرق البحرية ازدحاما في العالم.

وأفادت المصادر بأن شركة أدنوك للإمداد والخدمات اشترت في الآونة الأخيرة الناقلات الخمس من شركة فرنتلاين للناقلات.

ومن بين هذه السفن اشترت أدنوك اثنتين تم بناؤهما في عام 2012 مقابل نحو 115 مليون دولار لكل منهما، بينما بلغت كلفة السفن الثلاث التي تم بناؤها في 2015 نحو 120 مليون دولار لكل منها، حسب ما ذكرته المصادر.

وقالت الشركة في بيان أرسلته إلى رويترز عبر البريد الإلكتروني "لا نعلق على الشائعات أو التكهنات في السوق. وتقوم أدنوك للإمداد والخدمات بمراجعة متطلبات أسطولها وفرص النمو الإستراتيجية باستمرار".

وأضافت "وفقا لسياستنا، يتم الإعلان عن أي معاملات محتملة وفقا لإجراءات الحوكمة الداخلية للشركة والتزامات الإفصاح المعمول بها". ولم ترد شركة فرنتلاين على رسالة البريد الإلكتروني التي أرسلتها رويترز للحصول على تعليق.

ويعكس توسع الشركة في شراء واستئجار السفن توجهها إلى زيادة قدرتها على نقل النفط والغاز وتعزيز مرونة عملياتها اللوجستية في مواجهة اضطرابات طرق التجارة البحرية.

ويعزز امتلاك ناقلات نفط عملاقة قدرة أدنوك على التحكم بدرجة أكبر في عمليات نقل الخام، بدلاً من الاعتماد الكامل على سوق التأجير الفوري في فترات شح السفن.

وتزامنت الأزمة الإقليمية مع ارتفاع حاد في أسعار نقل الناقلات العملاقة، إذ قفز السعر القياسي لنقل الخام على خط الشرق الأوسط – آسيا إلى أكثر من 206 آلاف دولار يومياً في فبراير الماضي، وهو أعلى مستوى منذ أبريل 2020، بحسب بيانات مجموعة بورصات لندن (أل.أس.إي.جي).

> 590
> مليون دولار قيمة السفن الخمس التي اشترتها الشركة الإماراتية من فرنتلاين للناقلات

وفي حين تجد دول منتجة مثل العراق وقطر والكويت صعوبة في ضخ النفط في السوق بسبب الاضطرابات الناجمة عن الحرب في الشرق الأوسط، باعت الإمارات، العضو السابق في منظمة أوبك، ملايين البراميل إلى شركات التكرير من خلال المبيعات المباشرة والعطاءات الفورية.

وذكر أحد المصادر أن أدنوك استحوذت على ثلاث ناقلات غاز عملاقة مقابل نحو 115 مليون دولار لكل منها.

وأوضح أن أدنوك للإمداد والخدمات طلبت أيضا 25 إلى 30 سفينة جديدة إضافية، بما في ذلك ناقلات النفط الخام وناقلات الغاز الطبيعي المسال وناقلات غاز البترول المسال، من أحواض بناء سفن مختلفة.

وتشير ورقة حقائق منشورة على موقع أدنوك للإمداد والخدمات الإلكتروني إلى أنها تشغل أكثر من 900 سفينة، منها سبع ناقلات غاز عملاقة وثماني ناقلات نفط عملاقة.

سفينة لشحن الخام

شركات تصنيع التاكسي الطائر توجه بوصلتها نحو السوق الدفاعية

لندن - تتغير بوصلة شركات تصنيع التاكسي الطائر من سماء المدن إلى ساحات الدفاع، بعدما اصطدمت وعود النقل الجوي الكهربائي بتأخر التراخيص وارتفاع تكاليف التطوير وبطء الوصول إلى السوق التجارية.

وتفتح الطفرة في الإنفاق العسكري والطلب المتزايد على الطائرات غير المأهولة ذات الإقلاع والهبوط العمودي (إي-فيتول) مجالاً أسرع أمام هذه الشركات لتوظيف تقنياتها وتحقيق إيرادات، لتتحول التطبيقات الدفاعية من خيار جانبي إلى رهان إستراتيجي على مستقبل صناعة الطيران الكهربائي.

وتركز الشركات الناشئة في مجال الطيران، التي وعدت منذ فترة طويلة بتطوير سيارات أجرة جوية كهربائية، بشكل متزايد على سوق تتميز بقلة العقبات التنظيمية ووفرة الموارد المالية ألا وهي السوق العسكرية.

وفي معرض فارنبورو الجوي الذي أقيم الأسبوع الماضي، تحدثت الكثير من أكبر الشركات المتنافسة على طرح طائرات كهربائية للإقلاع والهبوط العمودي في السوق عن جهود جديدة لتطوير نسخ عسكرية من طائراتها.

ويشكل هذا تحولا عن الصورة المستقبلية التي طرحتها على المستثمرين، والتي كانت تصور سيارات أجرة جوية تنقل الركاب بسرعة فائقة.

ويستغرق تحويل هذه الرؤية إلى واقع تجاري وقتاً أطول ويكلف أكثر مما توقعته الشركات والمستثمرون.

وأدت الحروب في أوكرانيا والشرق الأوسط إلى زيادة الطلب العسكري على الطائرات المسيّرة التي لا تحتاج إلى مدرج، والتي تُعدّ أقل كلفةً في النشر من الطائرات التقليدية، وقادرة على أداء أنواع متعددة من المهام، بما في ذلك الإمداد والمراقبة والإخلاء الطبي.

وقال آدم غولدشتاين، الرئيس التنفيذي لشركة أرتشر للطيران في معرض فارنبورو الجوي "المستثمرون متحمسون لقطاع الدفاع، لأن هذه الصناعة تتوسع بسرعة، ويمكن نشر المنتجات دون المرور بالإجراءات التنظيمية المدنية المطولة".

وأضاف "يمكن أن تكون مدة النشر أقصر بكثير، وفي حال الفوز ببرنامج، يكون هناك مبلغ محدد في نهاية العقد، وهو ما يختلف تمامًا عن فئة منتجات جديدة مثل الطائرات الكهربائية ذات الإقلاع والهبوط العمودي المدنية".

وخلال المعرض كشفت أرتشر عن طائرة هجينة كهربائية مسيّرة قادرة على تنفيذ مهام قتالية ولوجستية، طُوّرت بالتعاون مع شركة أندوريل.

وأكمل النموذج الأولي للطائرة ذات المراوح القابلة للإمالة من شركة فيرتيكال إيروسبيس رحلة تجريبية في فارنبورو، حيث أقلعت والمراوح موجهة كطائرة هليكوبتر. في الجو، مالت المراوح للأمام وحلقت الطائرة كطائرة عادية.

ومع ذلك، قبيل العرض مباشرة، أرجأت الشركة البريطانية مجدداً هدفها للحصول على شهادة اعتماد ودخول طائرتها "فالو" الخدمة لمدة عام آخر إلى عام 2029. قبل ثلاث سنوات فقط، كان هدفها عام 2025.

ومثل منافسيها، انخفض سعر سهم فيرتيكال إيروسبيس بأكثر من 50 في المئة خلال العام الماضي.

ويقول أندريس شيبارد، كبير محللي الاستثمار في كانتور فيتزجيرالد، "هذا قطاع متقلب ومحفوف بالمخاطر، لأنه يعتمد على الحصول على شهادات الاعتماد (التنظيمية) وعلى تطوير ودمج تقنية جديدة ومبتكرة". وأضاف "هناك مستثمرون ربما أصبحوا أقل صبراً".

وأعرب شيبارد عن ثقته بأن طائرات الإقلاع والهبوط العمودي الكهربائية ستُطرح في الأسواق بحلول نهاية العقد، لكنه أشار إلى أنه "يتعين على هذه الشركات في الوقت الراهن تعزيز ميزانياتها".

وفي حين يُغيّر المنافسون إستراتيجياتهم، تعمل شركة بيتا تكنولوجيز منذ سنوات على تطوير نسخ عسكرية ومدنية من طائرتها الكهربائية "أليا" وقد عُرضت النسخة العسكرية غير المأهولة طراز أم.في 250 خلال المعرض.

آدم غولدشتاين
المستثمرون متحمسون لصناعة الدفاع لتوسعها السريع

وقال كايل كلارك، الرئيس التنفيذي لشركة بيتا، في مقابلة خلال المعرض الجوي "ركزت بيتا على ضمان تطابق منتجنا الدفاعي مع منتجنا التجاري. لذا، فإن المحركات والمراوح ووحدات التحكم في الطيران، وجميع المكونات الأخرى، متطابقة بين المنتجين".

وقد طورت الشركة المنتجين بالتوازي، بالإضافة إلى نموذج "أليا" كهربائي تقليدي الإقلاع والهبوط (كيتول)، وذلك بهدف خفض التكاليف وتقليل وقت التطوير.

الدعاية الإيرانية تخترق الدفاعات الإعلامية للقيادة المركزية الأميركية

إيران حققت نجاحا نسبيا في «الحرب التي لا تحتاج صاروخا»، مستفيدة من محتوى رخيص الإنتاج وواسع الانتشار

تمثل المواجهة بين سنتكوم والحملة الإعلامية الإيرانية نموذجا للحروب الهجينة المعاصرة. فبينما تسعى طهران إلى تضخيم صورتها من خلال الفبركة، تعتمد واشنطن على التوثيق والردع السريع للحفاظ على المصداقية وحماية المصالح الاستراتيجية في ممرات مائية حيوية. وتعتمد النتيجة النهائية ليس فقط على القدرات العسكرية، بل على من ينجح في إقناع الرأي العام بالحقيقة.

تحدي ادعاء / حقيقة

واشنطن - تواجه القيادة المركزية الأميركية (سنتكوم) حربا إعلامية إيرانية منظمة تعتمد على فبركة الأخبار وتضخيم القدرات العسكرية، خاصة في البحر الأحمر ومضيق هرمز.

وهذه الحملة ليست عشوائية، بل جزء من استراتيجية أوسع تهدف إلى التأثير على الرأي العام الإقليمي والدولي، وزرع الشكوك حول الوجود العسكري الأميركي، وتضخيم صورة القوة الإيرانية وحلفائها.

واستطاعت الدعاية الإيرانية المنظمة اختراق الدفاعات الإعلامية للقيادة المركزية الأميركية. ورغم الجهود الاستباقية المكثفة التي تبذلها سنتكوم لتفنيد الادعاءات ونشر الحقائق بسرعة، نجحت طهران وحلفاؤها في نشر روايات مفبركة ومضخمة تصل إلى ملايين المشاهدات قبل أن يتمكن الرد الأميركي من احتوائها.

> الحملة تهدف إلى تضخيم الأثر النفسي والاقتصادي للهجمات، وتعزيز الرواية الداخلية الإيرانية حول «المقاومة»

هذه الحرب المعلوماتية، التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي والفيديوهات المزيفة والميمات الساخرة، تحولت إلى ساحة قتال موازية للعمليات العسكرية في مضيق هرمز والبحر الأحمر والمناطق المحيطة.

اندلعت التوترات العسكرية الكبرى في أواخر فبراير 2026 ضمن ما عُرف بعملية "الغضب العارم" الأميركية – الإسرائيلية ضد أهداف إيرانية. وردت إيران بهجمات صاروخية ومسيّرة، وأعلنت مراراً إغلاق مضيق هرمز أو السيطرة عليه، مع تضخيم قدراتها في استهداف السفن والقواعد الأميركية. لكن الجانب الأبرز كان الآلة الإعلامية الإيرانية، التي وصفتها تقارير صحفية وتحليلية بأنها "حرب معلوماتية متطورة" مدعومة أحياناً بتنسيق مع أطراف أخرى.

واستخدمت إيران وسائل الإعلام الرسمية مثل قناة برس.تي.في، وحسابات الحرس الثوري، وشبكات سرية ومنصات التواصل، بالإضافة إلى محتوى مُنتج بالذكاء الاصطناعي، ومن أبرز الأمثلة: فيديوهات مزيفة تظهر هجمات ناجحة على طائرات أميركية من طراز F/A – 18 أو حاملات طائرات، وصور ومقاطع تدّعي تدمير مقاتلات F 35 – أو إغراق سفن.

ووصلت بعض هذه المحتويات إلى ملايين المشاهدات على منصات مثل إكس وإنستغرام وتيك توك قبل أن ترد سنتكوم.

كما انتشرت مقاطع بأسلوب "ليغو" ساخرة تسخر من المسؤولين الأميركيين وتروج لرواية "الانتصار الإيراني" أو "فشل الحصار الأميركي".

وتشير تحليلات إلى أن هذه الحملة تهدف إلى تضخيم الأثر النفسي والاقتصادي للهجمات، واستغلال أي تردد أميركي، وتعزيز الرواية الداخلية الإيرانية حول "المقاومة"، بينما تضغط على الرأي العام الغربي والإقليمي بتكاليف الحرب وأسعار الطاقة.

وفي إحدى الحالات البارزة أواخر مارس 2026، انتشر فيديو مهتز يدّعي إسقاط طائرة أميركية. وشاركته وسائل إعلام إيرانية وروسية وصينية، وحقق ملايين المشاهدات. وردت سنتكوم بعد أكثر من ساعة بنفي قاطع على منصة إكس قائلة إنه لم يُسقط أي طائرة أميركية، لكن الرواية الإيرانية استمرت في التداول.

وفي يوليو 2026، واصلت وسائل الإعلام الإيرانية والحرس الثوري نشر ثلاثة ادعاءات رئيسية: أن الممرات في مضيق هرمز خطرة على السفن التجارية، وأن ثلاث مقاتلات F – 35 وطائرات أخرى دُمرت في هجوم على قاعدة أميركية، وأن ناقلة نفط كسرت الحصار الأميركي.

وردت سنتكوم فوراً بصيغة "ادعاء / حقيقة"، مؤكدة أن التهديد الحقيقي يأتي من تهديدات الحرس الثوري ومحاولات الهجوم، وأنه لم تُدمر أو تُصب أي طائرة أميركية، وأن الحصار مستمر بمشاركة عشرات السفن الحربية.

ومع ذلك، انتشرت الادعاءات الإيرانية على نطاق واسع قبل الرد أو بالتوازي معه.

ووثقت منظمات مراقبة أكثر من 100 ادعاء كاذب منذ بداية الصراع، منها مزاعم بإغراق حاملة الطائرات يو.أس.أس أبراهام لينكولن أو مقتل عشرات الجنود الأميركيين، وهي ادعاءات نفتها سنتكوم مرارا ووصفتها بـ"الأكاذيب".

ورغم ذلك، نجحت بعض المحتويات في الوصول إلى جمهور واسع، خاصة عبر حسابات دبلوماسية إيرانية ومؤثرين ومحتوى ترفيهي ساخر، مما جعل الدعاية تبدو أحياناً أسرع وأكثر جاذبية من الردود الرسمية.

وحولت سنتكوم حسابها على منصة إكس إلى قناة تفنيد فوري، تعتمد صيغة موحدة: "ادعاء" ثم "حقيقة" أو "كذبة"، مدعومة بصور ولقطات. وأكدت القيادة مراراً أن مضيق هرمز ممر دولي مفتوح، وأن القوات الأميركية ساعدت مئات السفن ومئات الملايين من براميل النفط على العبور، بينما يحاول الحرس الثوري ترهيب الملاحة.

كما نشرت بيانات تنفي استهداف مدنيين أو خسائر مزعومة، وأكدت تدهور القدرات الهجومية الإيرانية في بعض الفترات.

إلا أن تقارير تحليلية أشارت إلى أن هذا النهج، رغم فعاليته في تصحيح السجل الرسمي، يواجه صعوبات: سرعة انتشار المحتوى المزيف، استخدام الذكاء الاصطناعي الذي يجعل الفبركة أكثر واقعية، وتنوع المنصات والجمهور. وفي بعض الحالات، أثارت ردود سنتكوم نقاشات حول صياغة اللغة أو توقيت النفي، مما أثر على المصداقية النسبية. كما أن الدعاية الإيرانية تستهدف الجمهور الأميركي مباشرة برسائل عن تكاليف الحرب والملفات السياسية الداخلية، مستفيدة من الاستقطاب.

ويُظهر هذا الاختراق أن الحروب الحديثة لم تعد تقتصر على الميدان العسكري. فالدعاية التي تصل أولاً تشكل الإدراك العام، حتى لو دُحضت لاحقاً. وفي مضيق هرمز، ساهمت الروايات المتضاربة حول "الإغلاق" أو "السيطرة" في تقلبات أسواق الطاقة، بينما عززت الرواية الإيرانية صورة القدرة على الصمود أمام الضغط العسكري.

في المقابل، حافظت سنتكوم على شفافية نسبية عالية مقارنة بأساليب الخصم، ونشرت أدلة مرئية وبيانات متكررة. لكن التحدي الأكبر يبقى في سرعة الاستجابة ومرونة المحتوى، خاصة مع تطور أدوات التزييف.

ويرى محللون أن إيران حققت نجاحا نسبيا في "الحرب التي لا تحتاج صاروخا"، مستفيدة من محتوى رخيص الإنتاج وواسع الانتشار.

ويضيفون أن ظاهرة اختراق الدعاية الإيرانية لدفاعات سنتكوم تكشف عن واقع الحروب الهجينة عام 2026: الحقيقة تحتاج إلى سرعة وانتشار يضاهيان الفبركة، والسيطرة على السرد أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الردع الاستراتيجي. ومع استمرار التوترات حول الممرات البحرية الحيوية، ستظل هذه الساحة مفتوحة، حيث تتنافس الحقائق مع الروايات المصنوعة على عقول الجمهور العالمي.

أوامر قبض جماعية تطال 47 صحفيا سودانيا في مناطق سيطرة الجيش

الخطوة أثارت مخاوف واسعة بشأن حرية الصحافة في السودان

بورتسودان - أصدرت نيابة جرائم المعلوماتية بولاية البحر الأحمر أوامر قبض بحق نحو 47 صحفيا وإعلاميا في المناطق الخاضعة لسيطرة الجيش، على خلفية نشر أو إعادة نشر تحقيق صحفي تناول مزاعم فساد داخل إحدى مؤسسات الدولة. وجاءت هذه الأوامر في نهاية يوليو 2026 لتفتح بابا جديدا من الضغوط على الوسط الإعلامي السوداني الذي يعاني أصلاً من تبعات الحرب المستمرة منذ أبريل 2023.

التضييق مستمر

وبدأت القصة عندما اطلع محمد عبدالقادر، المدير العام لصحيفة "الكرامة"، على إعلان رسمي صادر عن النيابة يدرجه ضمن قائمة المتهمين الهاربين. وكتب بلهجة محليّة على صفحته في فيسبوك متسائلاً بسخرية مريرة "هو وينو أمر القبض الأنا استلمتو حتى أخفي نفسي؟".

لم يكن عبدالقادر وحيدا في هذا الموقف. فقد ضمت القائمة الأولى التي نُشرت في 22 يوليو 18 اسما من بينها مزدلفة محمد عثمان، رئيسة تحرير منصة "سودان تربيون"، مع مهلة أسبوع لتسليم أنفسهم. وفي اليوم التالي وثّق محامو الطوارئ صدور 47 أمر قبض، مع إعلانات "متهم هارب" بحق 17 شخصا على الأقل، بينما أكدت نقابة الصحفيين السودانيين إعلانات مشابهة.

ويرتكز الاتهام على نشر أو إعادة نشر تحقيق تناول مزاعم فساد إداري ومالي في إحدى المؤسسات الحكومية.

ويصف مراقبون هذه الحملة بأنها استخدام لقانون جرائم المعلوماتية كأداة لتقييد التغطية الصحفية الاستقصائية في مناطق سيطرة الجيش، خاصة في بورتسودان وولاية البحر الأحمر التي أصبحت مركزا إداريا وعسكريا رئيسيا.

وقال أحد المحامين المشاركين في التوثيق، في تصريح غير رسمي نقلته منصات إعلامية محلية، إن "التحقيق الصحفي لم يتضمن أي محتوى يمس الأمن القومي أو يحرض على العنف، بل اقتصر على رصد ممارسات إدارية يُعتقد أنها غير قانونية". وأضاف أن إصدار أوامر جماعية بهذا الحجم يمثل سابقة خطيرة تهدف إلى ترهيب الصحفيين وإجبارهم على الصمت.

> استهداف تحقيق عن الفساد تحديداً يعكس حساسية السلطات تجاه أي محتوى يمس المؤسسات الرسمية

من جانبها، أكدت نقابة الصحفيين السودانيين تضامنها الكامل مع المتضررين، رافضة أي إجراءات تمس الاستقرار الوظيفي أو الحقوق المهنية للصحفيين. وطالبت النقابة الجهات المختصة بالتراجع الفوري عن الأوامر وفتح حوار جاد مع الوسط الإعلامي. كما أشارت تقارير إلى أن هذه القضية تأتي ضمن سلسلة من الملاحقات التي شهدها عام 2026، شملت قضايا فردية سابقة مثل سجن صحفية ثم إطلاق سراحها لاحقا، وغالبا ما تتقاطع عند النشر الإلكتروني ونيابة المعلوماتية.

ويخشى ناشطون في مجال حرية التعبير أن تؤدي هذه الأوامر إلى هجرة إضافية للكفاءات الإعلامية أو إلى رقابة ذاتية أشد في التغطيات المتعلقة بالفساد والحوكمة. فالسودان يعاني أصلاً من انقسام إعلامي حاد نتيجة الحرب، حيث تواجه الصحافة في مناطق الجيش ضغوطاً مختلفة عن تلك التي تتعرض لها في مناطق سيطرة قوات الدعم السريع.

ويرى محللون أن استهداف تحقيق عن الفساد تحديدا يعكس حساسية السلطات تجاه أي محتوى يمس المؤسسات الرسمية في ظل الأزمة الاقتصادية والأمنية المتفاقمة.

وفي الوقت الذي تستمر فيه جهود بعض المنظمات الدولية لمراقبة أوضاع الصحفيين في السودان، يبقى مصير الـ47 صحفيا معلقا بين خيار التسليم أو الاختفاء أو المغادرة.

وتؤكد هذه الواقعة مرة أخرى أن حرية الصحافة في البلاد لا تزال رهينة للتجاذبات السياسية والعسكرية، وأن التحقيقات الاستقصائية عن الفساد باتت من أخطر المجالات التي يمكن أن يخوضها الإعلامي السوداني اليوم.

العرب
السبت 2026/08/01
السنة 49 العدد 13876

محمّد السادس يترك لغة الأرقام تتحدّث

سلسلة من النجاحات

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

لا شيء ينجح مثل النجاح، فكيف إذا كان الأمر مرتبطا بسلسلة من النجاحات تحققت منذ صعود الملك محمّد السادس على عرش المغرب قبل 27 عاما. يظل النجاح الأول ذلك الذي تحقق على صعيد تأكيد مغربية الصحراء ومشاريع كبيرة صارت واقعا. إنها مشاريع في مستوى تحويل ميناء الداخلة إلى واجهة أفريقيا على المتوسط أو خط أنابيب الغاز الأفريقي الذي يربط بين نيجيريا والمغرب... أو إنجاز الطريق السريع الذي يمتد على أكثر من ألف كيلومتر بين تيزنيت والداخلة والذي بات يحمل اسم دونالد ترامب.

لم يحتج محمّد السادس إلى الإشارة إلى هذه الأمور في خطابه السنوي في مناسبة عيد العرش، خصوصا بعد صدور القرار رقم 2797 عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، في 31 تشرين الأوّل – أكتوبر 2025. شكل القرار اعترافا عالميا صريحا بـ"مغربيّة الصحراء" وأن الحل الواقعي الوحيد هو ما يطرحه المغرب الذي نادى منذ العام 2007 باللامركزية الموسعة في الأقاليم الصحراوية في إطار السيادة المغربيّة.

ترك العاهل المغربي لغة الأرقام تتحدث عن النجاحات المغربيّة. قدم لذلك بتأكيده لكلّ من يعنيه الأمر أن ما تحقق في المغرب من إنجازات قائم على أسس متينة، كون المغرب "دولة – أمة قديمة". قال في هذا الصدد "إن المغرب دولة عريقة، تستمد قوتها من تقاليدها الراسخة، كدولة – أمة، تقوم فيها المؤسسات بدورها، في إطار من الانسجام والتكامل. هذا ما يعطي النجاعة اللازمة لعمل الدولة، لمواصلة الإنجازات، ورفع التحديات، رغم الصعوبات والإكراهات... وهو ما أبان عنه المغرب، بالتنظيم الجيد للتظاهرات القارية والدولية، ما جعله محط إعجاب وتقدير عبر العالم، وأثار غيرة البعض أحيانا".

من الطبيعي أن يثير المغرب "غيرة البعض"، خصوصا أنّ ما تحقق جعل من المملكة واحة استقرار في منطقة تحتاج إلى مناخ مختلف من أجل السير في خطط التنمية والتكامل بعيدا عن الشعارات والوعود الفارغة والأوهام والمتاجرة بالشعوب ومستقبلها.

> **المغرب مصر على أن يحجز لنفسه مقعدا في مقدمة الدول التي تعيد تشكيل خطوط الإمداد وتنويع الإنتاج وربط المقدرات الوطنية بالدورة الاقتصادية الكونية**

كان لدى محمّد السادس ما يقدمه لأبناء شعبه في مناسبة الذكرى الـ27 لعيد العرش. تطرّق إلى المستقبل الواعد للمغرب. هذا المستقبل الواعد مبني على حقائق ثابتة باتت موجودة على الأرض. وجدت هذه الحقائق الثابتة "بفضل الأمن والاستقرار، ونجاعة المؤسسات". وقد أدّى ذلك إلى "تزايد المؤشرات الإيجابية، التي تعرفها مختلف القطاعات، بما يعزز مسار الصعود الاقتصادي، ويقوي السيادة الوطنية".

استنادا إلى لغة الأرقام، أي إلى الحقائق الثابتة، أشار العاهل المغربي إلى أن "نسبة النمو بلغت حوالي 4.9 في المئة في 2025، ومن المتوقع أن تصل إلى المعدل نفسه أو تتجاوزه في 2026".

لاحظ العاهل المغربي أنّ "على الصعيد الفلاحي (الزراعي)، عرف المغرب تساقطات مطرية مهمة، وموسما فلاحيا جيدا، مما ساهم في تعزيز الأمن المائي والغذائي. كما استطاع المغرب تعزيز مكانته كقطب للاستثمار الصناعي والسياحي والمالي، وهو ما يعكسه تطور المؤشرات لاسيما الصناعية.

ذلك أن قطاعات السيارات والطيران والطاقات المتجددة والصناعات الغذائية، تعد اليوم ركائز أساسية للنسيج الإنتاجي الوطني، سواء من حيث جلب الاستثمارات الخارجية، أو من حيث خلق الثروة وفرص الشغل.

إذ أصبحت المملكة اليوم أول مصدر للسيارات في أفريقيا، بقدرة إنتاجية تقارب مليون سيارة سنويا. جعل ذلك صادرات المغرب في قطاعات السيارات والطيران، تفوق 40 في المئة من إجمالي الصادرات، متقدمة في ذلك على الفوسفات.

وتعزيزا لهذا التوجه، ترأسنا في بداية السنة، حفل إطلاق مصانع جديدة، جعلت المغرب يدخل النادي المصغر، للدول التي تتوفر على أكبر المراكز الصناعية، في مجال صناعة محركات وأنظمة هبوط الطائرات إضافة إلى ذلك، جاء تطوير قطاع مندمج للبطاريات الكهربائية، ليعكس قدرة المغرب على استباق التحولات التكنولوجية، والانخراط في سلاسل الإنتاج المرتبطة بالصناعات الإستراتيجية.

وبروح الابتكار والتطوير نفسها، يتم إنجاز مشاريع كبرى، تهدف إلى جعل الطاقات المتجددة ركيزة للأمن في مجال الطاقة، ورافعة لجذب الصناعات التي تسعى لاستخدام طاقة تنافسية وخالية من الكربون. وتعزيزا لهذه الإستراتيجية الطموحة، تم الشروع في تنزيل عرض المغرب في مجال الهيدروجين الأخضر، من خلال الترخيص لمجموعة أولى من المشاريع الكبرى".

هذا غيض من فيض ما تحقق في المغرب الذي بات يأتيه عشرون مليون سائح سنويا.

كان خطاب محمّد السادس في عيد العرش لهذه السنة رسالة في كلّ الاتجاهات. للذين يفهمون وللذين لا يريدون أن يفهموا أن في المغرب من يمتلك رؤية مبنية على وجود إنسان مغربي يمكن الرهان عليه من أجل النهوض بالبلد ونقله إلى مصاف الدول القادرة على أن تكون صاحبة دور إيجابي على الصعيدين الإقليمي والدولي بعيدا عن صراعات الأيديولوجيا والأوهام... والمزايدات التي لا أفق لها، لا سياسيا ولا اقتصاديا ولا حضاريا.

يقول الخطاب شيئا بسيطا. المغرب أخذ علما بأن العالم تغيّر. تغير حتى عن العالم الذي عرفناه قبل أقل من خمس سنوات حين انفجرت الحرب الأوكرانية – الروسية وتلاها طوفان الجنون في السابع من تشرين الأوّل – أكتوبر 2023 والحرب التي أشعلها في الشرق الأوسط. العالم تغيّر، والمغرب مصر على أن يحجز لنفسه مقعداً في مقدمة الدول التي تعيد تشكيل خطوط الإمداد، وتنويع الإنتاج، وربط المقدرات الوطنية بالدورة الاقتصادية الكونية، عبر البنى التحتية والثروات الطبيعية والكفاءة الدبلوماسية والسياسية، وحماية الاستقرار الوطني وحتى الإقليمي.

نحو نظرية مغربية في بناء الدولة الإستراتيجية

سعيد التمسماني
محلل سياسي مغربي

هناك خطابات تُقرأ، وهناك خطابات تُؤسس لمرحلة. والخطاب الملكي بمناسبة الذكرى السابعة والعشرين لعيد العرش ينتمي إلى الصنف الثاني؛ فهو لا يكتفي بعرض حصيلة أو الإعلان عن مشاريع جديدة، بل يقدم إطارًا فكريًا وإستراتيجيًا يعيد تعريف موقع المغرب في عالم يتغير بسرعة، ويؤسس لرؤية متكاملة للدولة في القرن الحادي والعشرين.

فالرسالة المركزية للخطاب لا تكمن في الأرقام، رغم أهميتها، ولا في حجم الإنجازات، رغم دلالتها، وإنما في التحول العميق الذي يشهده مفهوم الدولة المغربية. لقد انتقل المغرب، وفق هذه الرؤية، من مرحلة بناء المؤسسات وتعزيز الاستقرار، إلى مرحلة توظيف هذا الرصيد التاريخي لإنتاج القوة الوطنية الشاملة.

إن المتأمل في الخطاب يلاحظ أن الملك محمد السادس لم يتحدث عن قطاع اقتصادي بمعزل عن آخر، ولم يعالج السياسة الداخلية منفصلة عن السياسة الخارجية، ولم يقدم الأمن باعتباره قضية مستقلة عن التنمية. بل نسج رؤية متكاملة تجعل كل هذه العناصر مكونات لمنظومة واحدة عنوانها الدولة الإستراتيجية.

ولعل أهم ما يميز هذه الرؤية أنها تنطلق من قناعة أصبحت تؤكدها التجارب الدولية، وهي أن الدول التي ستقود المستقبل ليست بالضرورة الأكبر مساحة أو الأكثر سكاناً، وإنما تلك التي تمتلك مؤسسات قوية، ورؤية بعيدة المدى، وقدرة على التكيف مع التحولات العالمية، وسرعة في تحويل الأزمات إلى فرص.

ولهذا لم يكن من قبيل الصدفة أن يحتل مفهوم الاستقرار مكانة محورية في الخطاب. فالاستقرار، في الرؤية الملكية، لم يعد مجرد شرط لحماية الدولة، بل أصبح موردًا إستراتيجيًا نادرًا في عالم يتسم بالاضطراب. إنه رأس مال سياسي واقتصادي ودبلوماسي في آن واحد؛ فمن دونه لا يمكن جذب الاستثمار، ولا بناء الثقة، ولا التخطيط طويل الأمد، ولا ضمان استمرارية الإصلاحات.

ومن هنا يمكن فهم الربط الذي أقامه الخطاب بين نجاعة المؤسسات، والأمن، والتنمية، والسيادة. فهذه ليست محاور منفصلة، بل حلقات في سلسلة واحدة تؤسس لقوة الدولة الحديثة.

ويكشف الخطاب كذلك عن تحول نوعي في الفلسفة الاقتصادية للمغرب. فبعد سنوات من بناء البنيات التحتية الكبرى، وتحديث الاقتصاد، أصبحت الأولوية اليوم هي امتلاك أدوات السيادة الاقتصادية. لذلك لم يعد الحديث مقتصرًا على نسب النمو أو حجم الاستثمار، بل أصبح منصبًا على نوعية الاقتصاد الذي يريد المغرب بناءه.

فالتركيز على صناعات السيارات والطيران، والبطاريات الكهربائية، والهيدروجين الأخضر، والصناعات الدفاعية، والأمن السيبراني، يعكس وعيًا بأن موازين القوة الدولية أصبحت تتحدد داخل سلاسل التكنولوجيا والصناعة المتقدمة أكثر مما تتحدد في الأسواق التقليدية.

إنها رؤية تنقل المغرب من اقتصاد يعتمد على الموقع الجغرافي إلى اقتصاد يصنع القيمة المضافة، ومن دولة تستقطب الاستثمار إلى دولة تسعى إلى إنتاج التكنولوجيا، وتطوير المعرفة، وتعزيز استقلالها الصناعي والطاقي.

وفي هذا السياق يكتسب مفهوم السيادة بعدًا جديدًا. فالسيادة في الخطاب الملكي ليست شعارًا سياسيًا، بل مشروع تنموي متكامل يشمل الأمن الغذائي، والأمن المائي، والسيادة الصناعية، والسيادة الرقمية، والسيادة الطاقية، والسيادة المالية، وحتى السيادة التكنولوجية. إنها رؤية تتناغم مع التحولات العالمية التي جعلت امتلاك المعرفة والتكنولوجيا شرطًا للاستقلال الحقيقي.

لكن الخطاب لا يقع في فخ الاختزال الاقتصادي. فهو يربط بوضوح بين القوة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية، مؤكدًا أن التنمية لا تكتمل إلا إذا انعكست على جودة حياة المواطنين، وتقليص الفوارق المجالية، وتعزيز الحماية الاجتماعية، وتمكين مختلف الفئات من ثمار النمو.

وهنا تبرز إحدى أهم خصوصيات الرؤية الملكية، وهي أن الدولة القوية ليست تلك التي تحقق معدلات نمو مرتفعة فقط، وإنما الدولة القادرة على تحويل هذا النمو إلى رأسمال اجتماعي يعزز التماسك الوطني ويصون الاستقرار.

أما على المستوى الدولي، فإن الخطاب يعكس تحولًا في طبيعة الحضور المغربي. فالمملكة لم تعد تتحرك بمنطق رد الفعل، بل بمنطق المبادرة وصناعة الشراكات. إنها دبلوماسية تستند إلى الثقة بالنفس، وإلى تنويع الشركاء، وإلى ربط السياسة الخارجية بالمصالح الاقتصادية والإستراتيجية، بما يجعل المغرب فاعلًا مؤثرًا لا مجرد طرف متفاعل.

ويكتسي البعد السياسي للخطاب أهمية خاصة عندما يربط الانتخابات التشريعية المقبلة باستمرار المشروع الوطني. فهذه الإشارة تؤكد أن الدولة المغربية تبني خياراتها الكبرى بمنطق التراكم، لا بمنطق القطيعة، وأن الحكومات تتعاقب بينما تظل الرؤية الإستراتيجية للدولة ثابتة، وهو ما يمثل أحد أهم عناصر النضج المؤسسي.

غير أن الرسالة الأكثر عمقًا تكمن في فلسفة الزمن التي يؤسس لها الخطاب. الملك محمد السادس لا يدعو إلى إدارة الحاضر فقط، بل إلى الاستثمار في المستقبل. ولذلك فإن الحديث عن الصناعات المتقدمة، والهيدروجين الأخضر، والأمن السيبراني، والتمويل المبتكر، ليس حديثًا عن حاجات اليوم، وإنما عن موقع المغرب في اقتصاد العقود المقبلة.

ومن هذا المنظور، يمكن القول إن الخطاب يقدم نظرية مغربية في بناء الدولة الصاعدة، قوامها خمسة مرتكزات مترابطة: الاستقرار المؤسسي، والسيادة الشاملة، والاقتصاد المنتج، والعدالة الاجتماعية، والدبلوماسية المبادِرة. وهي مرتكزات لا تعمل بشكل منفصل، بل تتفاعل داخل مشروع وطني واحد يجعل من التنمية أداة لتعزيز السيادة، ومن السيادة ضمانة لاستدامة التنمية.

وهكذا، فإن الخطاب الملكي لا يرسم فقط أولويات مرحلة جديدة، بل يعيد تعريف معنى القوة في التجربة المغربية. فقوة الدولة، كما تقدمها الرؤية الملكية، لا تقاس بحجم مواردها الطبيعية أو عدد سكانها، وإنما بقدرتها على بناء الإنسان، وتطوير المعرفة، وإنتاج الثروة، وحماية السيادة، وتعزيز الثقة، واستشراف المستقبل.

إنها رؤية تجعل من المغرب دولة لا تكتفي بمواكبة التحولات الدولية، بل تسعى إلى أن تكون جزءًا من إعادة تشكيلها، عبر نموذج تنموي وسيادي متوازن، يجمع بين الشرعية التاريخية، والكفاءة المؤسسية، والطموح الاقتصادي، والانفتاح الدبلوماسي.

ولعل هذا هو المغزى الحقيقي للخطاب: ليس الاحتفاء بما تحقق، بل إعلان أن المغرب دخل مرحلة جديدة، عنوانها الانتقال من بناء الدولة إلى تعظيم قوتها الإستراتيجية، ومن إدارة التنمية إلى صناعة المكانة، ومن التكيف مع العالم إلى المساهمة في رسم ملامحه.

تحول نوعي في الفلسفة الاقتصادية للمغرب

تفويض البرهان وخطة التنظيم الدولي للإخوان المسلمين

د.عبدالمنعم همت
كاتب سوداني

يمثل سقوط نظام الحركة الإسلامية في السودان زلزالًا ضرب أركان التنظيم الدولي للإخوان المسلمين وحلفائه الإقليميين، بعدما فقدوا فجأة أهم عمق إستراتيجي ومالي ولوجستي أداروا منه نفوذهم لثلاثة عقود. هذا الخسران العظيم وضع التنظيم في أزمة وجودية حقيقية، دفعت قياداته للجوء إلى الخطة البديلة فورًا. استغل الإخوان حالة التساهل واللين التي تعاملت بها قوى الثورة والسلطة الانتقالية معهم، فشرعوا في تخريب المفاصل الحيوية للدولة وعرقلة الانتقال عبر إثارة الاضطرابات الأمنية، وضغط الملف الاقتصادي، ونشر التشكيك الممنهج في كفاءة القوى المدنية لإعادة البلاد إلى مربع الفوضى.

> **تفويض البرهان يمثل أداة التنظيم الدولي للإخوان للعودة غير المباشرة عبر وضعه في مأزق دولي يفرض تمسكه بالسلطة كدرع يحميهم من الحساب**

وانتهى هذا المسار بتفجير الحرب المسلحة استنادًا إلى وهم وتقدير خاطئ افترض إمكانية حسم المعركة لصالحهم خلال ساعات معدودة واستعادة الحكم فورًا. غير أن الواقع الميداني خيب ظنونهم وتطاول أمد القتال ليثبت جليًا استحالة عودة الحركة الإسلامية بوجهها التنظيمي القديم وشكلها العلني المباشر، جراء الرفض الشعبي الكاسح والعزلة الدولية الشديدة.

ومع انسداد هذا الطريق، انتقل التنظيم إلى خطة أكثر دهاءً، تعتمد على العمل من خلف الستار عبر تفويض الفريق أول عبدالفتاح البرهان ليحكم ويقبض على مقاليد الأمور. يهدف هذا التفويض إلى تحقيق هدفين في وقت واحد: ضمان العودة غير المباشرة للواجهة، وتأمين الإفلات التام من العقاب والمساءلة عن جرائم عقود مضت. ولإحكام القبضة على قائد الجيش، تعمد الإخوان وضعه في مأزق سياسي ودولي معقد، عبر رفع سقف التصعيد الميداني وتسريع وتيرة الاتهامات الدولية الموجهة للجيش، والتي بلغت حد الإشارة إلى استخدام الأسلحة الكيماوية والانتهاكات الجسيمة.

ينطلق التنظيم في هذا التكتيك من فهم دقيق لبطء المجتمع الدولي وبيروقراطيته الهيكلية في التحقيق واتخاذ القرارات، لكنه يدرك في الوقت ذاته أن مجرد فتح هذه الملفات الخطيرة وتراكمها يفرض عزلة حادة على رأس السلطة العسكرية ويغلق أمامه خطوط الرجعة مع العالم. هذا الضغط الخارجي المتزايد، متزامنًا مع احتياج البرهان للغطاء الميداني والإعلامي الذي توفره كتائب النظام السابق، وضعه في زاوية ضيقة جدًا حيث أصبح خياره الوحيد والضروري للنجاة الشخصية وتفادي الملاحقة الدولية هو التمسك المطلق بالسلطة وعدم التنازل عنها تحت أي ظرف.

تدار الأزمة الحالية وفق هذه المعادلة، حيث تحولت الحرب إلى أداة ابتزاز دائمة، وضعت رئيس مجلس السيادة في وضع لا يملك فيه خيار التنحي أو خيار السلام، مستغلين تورطه المتزايد ليظل درعًا يحمي التنظيم من الحساب، بينما يدفع الشعب السوداني ومؤسسات دولته الثمن الأفدح لهذه المراهنة السياسية.

من «الأمة الإسلامية» إلى «الدولة القومية»: كيف أعادت القومية تشكيل الثورة في إيران؟

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

لم تعد الأزمة الأعمق التي تواجه الجمهورية الإسلامية الإيرانية مرتبطة بالعقوبات أو الضغوط العسكرية أو حتى تراجع نفوذها الإقليمي، بل بسؤال أكثر جوهرية: ما الذي يبقى من مشروع ثوري حين تبدأ الدولة نفسها بالبحث عن شرعيتها داخل الهوية القومية التي حاولت تجاوزها؟

منذ عام 1979، قامت الجمهورية الإسلامية على مشروع أيديولوجي عابر للقوميات، قدّم الثورة باعتبارها إطارًا يتجاوز الحدود والهويات المحلية لصالح مفهوم "الأمة الإسلامية" وولاية الفقيه. لكن بعد أكثر من أربعة عقود، تظهر مؤشرات على تحول تدريجي في أولويات الدولة؛ إذ تتقدم مفاهيم الهوية الإيرانية، ووحدة الأراضي، وبقاء الدولة، لتصبح عناصر متزايدة الحضور في خطاب النظام وآليات إدارة أزماته.

المفارقة أن الدولة التي سعت لعقود إلى تقديم الثورة بوصفها بديلًا عن القومية، تجد نفسها اليوم تعيد توظيف القومية كأداة للحفاظ على تماسكها الداخلي.

ولم يقتصر هذا التحول على الخطاب السياسي، بل امتد إلى إعادة تشكيل الرموز التي يستند إليها النظام في بناء الهوية الوطنية. ففي السنوات الأخيرة برز حضور أكبر للتاريخ الإيراني ما قبل الثورة الإسلامية في الخطاب الرسمي، مع تزايد الاحتفاء باللغة الفارسية، واستدعاء شخصيات ورموز من الإرث الإمبراطوري الإيراني، إلى جانب توظيف عناصر من الملحمة الفارسية "الشاهنامه" في الفضاء العام والمواد الثقافية. كما ظهرت في مناسبات رسمية رموز وأناشيد وطنية مثل "إي إيران" بوصفها أدوات لتعزيز التماسك الوطني في مواجهة الضغوط الداخلية والخارجية. ويشير عدد من الباحثين إلى أن هذا التحول لا يعكس تراجعًا عن هوية الجمهورية الإسلامية بقدر ما يمثل محاولة لإعادة تعريف مصادر الشرعية، عبر توسيعها من الشرعية الثورية والدينية إلى شرعية قومية تستند إلى التاريخ والهوية الإيرانية. وقد تناول معهد واشنطن هذا الاتجاه بوصفه انتقالًا تدريجيًا نحو خطاب قومي يستحضر مفاهيم ورموزًا كانت تُعد قبل سنوات هامشية في الخطاب الرسمي.

إن الأقليات، خصوصًا الأكراد والبلوش والعرب، لا تُعامل فقط كملفات حقوقية، بل كثيرًا ما تُربط مطالبها السياسية بقضايا الأمن القومي ووحدة الدولة، مع استمرار حالات الاستهداف والتمييز بحق هذه المكونات.

وفي المقابل يحمل هذا التحول مفارقة أخرى؛ فكلما تعزز الخطاب القومي المركزي، أصبحت مطالب الأقليات الثقافية واللغوية تُقرأ بصورة متزايدة من منظور أمني. فبدل التعامل معها باعتبارها مطالب تتعلق بالإدارة المحلية أو الحقوق الثقافية، يجري في الكثير من الأحيان ربطها بخطابات الانفصال أو التدخل الخارجي، وهو ما يفسر اتساع الفجوة بين المركز والأطراف، ويحوّل قضية التنوع من ملف إداري إلى قضية أمن قومي.

لا يكمن جوهر الأزمة في وجود صراع عرقي مباشر بين الفرس وبقية المكونات، بقدر ما يرتبط بتعارض بين نموذجين لتعريف الدولة: نموذج مركزي يرى في توحيد الهوية واللغة ضمانًا لوحدة إيران، ونموذج تعددي تطالب به المكونات القومية المختلفة يقوم على الاعتراف بالخصوصيات الثقافية واللغوية. ومع غياب تسوية سياسية لهذا التوتر، تتحول الاختلافات الطبيعية داخل المجتمع إلى مصادر احتكاك سياسي وأمني.

وهذا يكشف تحولًا مهمًا؛ إذ لم يعد التهديد يُقرأ فقط باعتباره معارضة للنظام، بل باعتباره تحديًا لبنية الدولة نفسها.

إيران لم تعد تقرأ شرعيتها فقط من الثورة وولاية الفقيه بل أعادت توظيف القومية والهوية الوطنية كأداة لحماية الدولة وتماسكها الداخلي

النتيجة أن الصراع داخل إيران لم يعد سياسيًا فقط، بل أصبح يحمل أبعادًا هوياتية متزايدة. فكلما حاولت الدولة تعزيز المركزية، ازدادت الهويات المحلية تمسكًا بخصوصيتها الثقافية واللغوية. إنها مفارقة كلاسيكية في علم السياسة؛ كلما اشتدت سياسات الصهر، ازدادت قوة الهويات التي يُراد صهرها.

ولا يعني ذلك أن إيران على وشك التفكك، أو أن الأقليات تتجه حتمًا إلى الانفصال؛ فمثل هذه النتيجة لا تدعمها الأدلة الحالية. لكن المؤشرات توحي بأن الدولة تواجه تحديًا بنيويًا في إدارة التنوع، وهو ما يجعل الاستقرار أكثر اعتمادًا على أدوات الضبط الأمني وأقل اعتمادًا على الإجماع الأيديولوجي.

وهنا يظهر التحول الأهم: لم يعد السؤال المركزي داخل إيران "كيف نصدر الثورة؟" بل "كيف نحافظ على الدولة؟".

هذا التحول يفسر أيضًا صعود المقاربة التكنوقراطية في إدارة الاقتصاد والأزمات الداخلية؛ فالأولوية لم تعد توسيع المشروع الثوري بقدر ما أصبحت منع تآكل الدولة من الداخل.

وإذا كان التحول نحو خطاب أكثر قومية يعكس إعادة تعريف أولويات الدولة، فإن انعكاساته بدأت تظهر أيضًا داخل بنية صنع القرار. فالتباينات المتزايدة بين مراكز القوة بشأن إدارة ملف التفاوض والسياسة الخارجية لا تبدو مجرد خلافات تكتيكية، بل تعكس اختلافًا أعمق حول هوية الدولة نفسها: هل تبقى الثورة هي المرجعية الحاكمة للقرار السياسي، أم تصبح مصلحة الدولة الإيرانية واستقرارها الاقتصادي والأمني هي الأولوية؟ ومن هذا المنظور، يمكن قراءة جزء من الجدل الداخلي باعتباره تنافسًا بين منطق "الثورة" ومنطق "الدولة"، أكثر من كونه خلافًا حول أدوات التفاوض فقط.

وفي حال استمرت هذه التباينات واتسع نطاقها، فإن السؤال لن يكون حول وجود الخلافات بحد ذاته، بل حول قدرة مركز القرار على احتوائها وإعادة إنتاج الإجماع داخل النظام. فالجمهورية الإسلامية بُنيت تاريخيًا على مركزية القرار حول المرشد، وأي تراجع في قدرة هذا المركز على ضبط التوازن بين المؤسسات سيجعل الانقسامات أكثر ظهورًا، حتى وإن لم تصل إلى مستوى الانقسام المؤسسي.

إذا استمر هذا المسار، فإن إيران قد تدخل مرحلة جديدة يصبح فيها الصراع الأساسي ليس حول تصدير الثورة أو توسيع النفوذ الإقليمي، بل حول إعادة تعريف العقد الداخلي للدولة. وقد يستمر انتقال مركز الشرعية تدريجيًا من الأيديولوجيا الثورية إلى مفهوم الدولة القومية، لكن نجاح هذا التحول سيبقى مرتبطًا بقدرة النظام على إدارة التنوع القومي والثقافي، حتى لا تتحول القومية من أداة توحيد إلى مصدر جديد للتوتر بين المركز والأطراف.

لذلك، فإن التحدي الذي يواجه طهران اليوم ليس مجرد أزمة اقتصادية أو مواجهة خارجية، بل أزمة تتعلق بإعادة تعريف هوية الدولة نفسها. فمع تراجع القدرة التعبوية للخطاب الثوري، لم يعد النظام يعتمد على ثنائية "الثورة والأمة الإسلامية" وحدها لتبرير شرعيته، بل أصبح يوظف بصورة متزايدة مفاهيم "إيران" و"وحدة الأراضي" و"الهوية الوطنية" باعتبارها ركائز موازية للشرعية الثورية. وهذا لا يعني تخليه عن هويته الإسلامية، بقدر ما يعكس إعادة ترتيب لأولويات البقاء؛ إذ أصبحت حماية الدولة الإيرانية شرطًا لاستمرار الثورة، بعد أن كانت الثورة تُقدَّم بوصفها الغاية التي تُسخَّر لها الدولة.

ومن هنا يمكن القول إن إيران لا تعيش نهاية مشروعها الثوري، بل لحظة إعادة تعريفه. فالثورة التي قامت لتتجاوز القومية، تجد نفسها اليوم مضطرة إلى الاحتماء بها. وإذا استمر هذا المسار، فقد لا يكون السؤال في السنوات المقبلة هو: هل تتخلى الجمهورية الإسلامية عن ثوريتها؟ بل: إلى أي حد تستطيع المحافظة على ثوريتها بعد أن أصبحت الدولة القومية هي شرط بقائها؟

«الجمهورية الإسلامية» مضطرة إلى الاحتماء بالقومية

انتخابات حماس: قيادة متعددة الرؤوس

صراع سياسي وأيديولوجي بين رؤوس تبحث عن البقاء

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

بلغت حدة الاستقطاب الداخلي في الأطر القيادية لحركة حماس مرحلة الغليان بعد صدور نتائج انتخابات رئاسة المكتب السياسي للحركة بتفوق خليل الحية بعدد الأصوات على منافسه خالد مشعل. وتجلّى هذا الانقسام علنًا في التراشق الأخير بين القياديين؛ إذ جاء تشديد خليل الحية على مواصلة نهج "السابع من أكتوبر" وتعميق التحالف البنيوي مع "المحور الإيراني" بقيادة طهران، بمثابة ردّ حاسم ورفض مباشر لبيان خالد مشعل الداعي إلى العودة لمبدأ الشورى المؤسسية، والحفاظ على وحدة القرار الحركي وسط تجاذبات ما بات يُعرف بتيارات حماس؛ الموزعة بين تيار إيراني يدعم الحية، وتيار تركي – إخواني يدعم خالد مشعل.

بدأت الحكاية عقب اغتيال إسماعيل هنية في طهران، حين أحجمت قيادات حماس في غزة والضفة والخارج عن تولي رئاسة الحركة أو مكتبها السياسي؛ خشيةً من مصير الاغتيال الذي بات يلاحق كل من يتصدر المشهد. في هذا السياق، جاء تعيين يحيى السنوار -الذي لم يُستشر بتولي المنصب بسبب ظروف الحرب في وقته- ليحقق أهدافًا متعددة، أبرزها استثمار صورة شعبيته، ووضعه في مرمى الآلة العسكرية الإسرائيلية كهدف مؤكد للتصفية، وكثمن قد يفتح مسارًا لحل سياسي ينهي الحرب.

لم يستغرق الأمر طويلًا حتى أُغتيل السنوار في عملية لا تزال ملابساتها محل تأويلات متعددة، وقد أدخل هذا الحدث المتوقع قيادة حماس في حالة من الترقب بشأن إعادة هيكلة المكتب السياسي ورئاسته، لاسيما في ظل تداخل النفوذين التركي – الإخواني والإيراني. بناءً على ذلك، جاء المقترح القطري بتشكيل هيئة قيادية مؤقتة برئاسة رئيس مجلس شورى الحركة، وعضوية كل من خالد مشعل (رئيس حماس في الخارج) وخليل الحية (الذي كان يشغل منصب نائب رئيس حماس آنذاك).

ونتيجة لتخوفات داخلية، تم تطوير المقترح القطري لاحقًا ليصبح الهيكل القيادي خماسيًا بدلًا من ثلاثي، عبر إضافة زاهر جبارين (نائب رئيس حماس في الضفة) ونزار عوض الله (أمين سر الحركة). تمثيل أعضاء المجلس القيادي على خارطة النفوذ الإقليمي داخل الحركة خلق إشكاليات عقدت مساعي التوصل إلى حل سياسي للحرب في غزة، لاسيما في ظل نجاح إسرائيل في اغتيال عدد كبير من أعضاء المجلس العسكري هناك، وصعود قيادات من الصفين الثاني والثالث لا تملك رؤية متوافقة أو مشتركة مع الجناح السياسي للحركة في الخارج.

ظهر التشدد الإيراني في اختيار قيادة حماس القادمة، وسط انحسار نفوذ طهران في ساحات وعواصم محورها، من خلال الدفع بخليل الحية للحفاظ على مصالح "الحرس الثوري" وارتباطاته بالحركة. في المقابل، تسعى التوجهات التركية لاختيار خالد مشعل، بهدف تحويل الحركة إلى كيان سياسي بعيدًا عن العمل المسلح، وهو ما صرّح به وزير الخارجية التركي عقب أحداث السابع من أكتوبر 2023، حيث تسعى أنقرة لصياغة نموذج "أحمد الشرع" آخر داخل حماس. أما التوجه الإخواني، فيرى في انتخاب مشعل رافعة أيديولوجية للجماعة التي تراجعت شعبيتها في الشارع العربي، وتأثرت مكانتها العالمية بعد تصنيفها كجماعة إرهابية في العديد من الدول.

الانتخابات الداخلية في حماس أفرزت قيادة متعددة الرؤوس بين خليل الحية وخالد مشعل وعلي العاموري، ما يعكس تضارب النفوذ الإقليمي وتباين الخيارات الإستراتيجية

مجدّدًا، في ظل تعقيدات المشهد السياسي الراهن في المنطقة، أدى تباين التوجهات داخل حركة حماس، الناتج عن تضارب النفوذ الإقليمي، إلى التأثير على مجمل ملفات الحركة، لاسيما مسار الحرب في غزة وعقدة انتخابات المكتب السياسي. انطلقت العملية الانتخابية داخل الحركة، وحاول الحرس الثوري تعطيلها مع بدء الحرب الأميركية على النظام الإيراني في أواخر فبراير من العام الحالي، خوفًا من فوز خالد مشعل برئاسة الحركة، إلا أن الضغوط القطرية والتركية دفعت باتجاه إتمام الانتخابات رغم بطئها.

في ظل التعثر ومحاولات التعطيل والمماطلة، أُعلن عن فوز خليل الحية برئاسة المكتب السياسي لحركة حماس، وهو إعلان لم يكن مفاجئًا، إلا أن نتائج التصويت تحمل مؤشرات تستدعي التوقف؛ فقد حصل الحية على 35 صوتًا مقابل 34 لخالد مشعل. يعكس هذا التقارب في الأصوات استعادة مشعل لنفوذه داخل الحركة، لاسيما في الخارج، بعد سنوات هيمن فيها تيار غزة والأسرى على القرار؛ خاصة بعد صفقة شاليط وتولي إسماعيل هنية رئاسة المكتب السياسي عام 2017.

بين ساحات غزة والضفة والخارج، يبرز ثقل خليل الحية متفوقًا باكتساح في ساحة غزة، بينما يتعادل مع خالد مشعل في ساحة الضفة، أما في الخارج فينجح مشعل في موازنة فارق الأصوات الذي تفوق به الحية في غزة، إلا أن صوتًا واحدًا كان كفيلًا بحسم النتيجة لصالح الحية بعد جمع الأصوات كافة.

في المقابل يُمثّل انتخاب علي العاموري، المقرّب من يحيى السنوار وحافظ أسراره، رئيسًا للحركة في غزة، استمرارًا لنفوذ هذا التيار (تيار غزة) داخل الحركة رغم خسارته عددًا من قياداته إثر الاغتيالات الإسرائيلية، وهو ما انعكس في حسم رئاسة المكتب السياسي. لا تحولات جذرية في بنية حماس، ولا تغيير على موازين القوى داخلها رغم محاولات إسرائيل التأثير على مشهدها عبر نهج الاغتيالات في صفوفها الأولى؛ إذ لا يزال تأثير تياري الأسرى وغزة فاعلًا في فرض خياراتهما، وهو ما تجلّى في احتفاظ غزة برئاسة المكتب السياسي للدورة الثالثة على التوالي.

تأتي نتائج المعركة الانتخابية لرئاسة المكتب السياسي لحركة حماس لتطوي صفحة القيادة الجماعية المؤقتة، وسط تجاذبات إقليمية تفرض أجندات ومصالح تتحكم في مسارات الحركة وتوجهاتها السياسية. نحن بصدد نموذج فريد لما يمكن تسميته "حماس متعددة الرؤوس"، يتمثل في خليل الحية، وخالد مشعل، وعلي العاموري؛ وهو نموذج سيُلقي بظلاله على تماسك الحركة ووحدة قرارها، ويؤثر في قدرتها على مواجهة التحديات الراهنة وتحقيق التوازن في منظومة علاقاتها الإقليمية ذات المصالح المتضاربة.

مجدّدًا، تجلّى هذا النموذج أول ما تجلّى في بيان خالد مشعل الذي صدر فور إعلان نتائج الانتخابات، مؤكّدًا فيه على ضرورة الالتزام بمبدأ الشورى ووحدة القرار الحركي؛ وهي محاولة استباقية لمنع خليل الحية وتياره من الانفراد بقرار الحركة لصالح إيران وحرسها الثوري. وهو ما أكده الحية في خطاب متلفز عبر التزامه بمواصلة النهج ذاته الذي أنتج "السابع من أكتوبر"، بل والذهاب أبعد من ذلك بإعادة التمسك بالتحالف البنيوي مع "المحور الإيراني".

ما سبق ينذر بصراع سياسي وأيديولوجي حاد بين "رؤوس" تبحث عن البقاء العسكري عبر طهران، ورؤوس أخرى تبحث عن النجاة السياسية عبر قنوات الدبلوماسية العربية والإقليمية.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2026/08/01
السنة 49 العدد 13876

كاتب تونسي يجمع عالما قرطاجيا وآلهة رومانية في حوار فكري

معز بن أحمد: الكاتب ليس موظفًا لدى السلطة أو المعارضة.. بل لدى الحقيقة

بين الفلسفة والأدب، وبين مساءلة اللغة وتفكيك المسلّمات، يقدّم الكاتب التونسي معز بن أحمد في كتابه الجديد "الحب رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه" تجربة فكرية تتوسّل الحوار وسيلةً لاستكشاف أسئلة الحرية والحقيقة والإنسان. "العرب" كان لها معه هذا الحوار حول رهانات الكتاب ورؤى مؤلّفه.

أيمن حسن
جامعي وأديب
تونسي

صدر مؤخرا للكاتب التونسي معز بن أحمد كتاب "الحب رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه"، وهو في الحقيقة عنوان صادم مستفزّ منذ الوهلة الأولى. لكن مؤلفه يقر في حديثه لـ"العرب" بأنه لم يبحث عن الصدمة لذاتها، فالصدمة وسيلة ضعيفة إذا لم تكن وراءها فكرة.

ويضيف "أردت أن أستعير لغة المقدس لأضع القارئ أمام مرآة يرى فيها كيف تتحول الكلمات، حين تُقتطع من سياقها أو تُستعمل لخدمة السلطة، إلى أدوات لإنتاج الخوف بدل الفهم. الكتاب لا يحاكم الحب، بل يحاكم كل خطاب يحوّل أسمى القيم إلى تهم. لذلك فالعنوان ليس حكمًا على الحب، بل سؤال عن علاقتنا باللغة، وعن سهولة تحويل البراءة إلى جريمة".

الكاتب لا ينتهي من كتاب إلا ليكتشف أنه لم يكن يؤلف كتابًا، بل كان يعيد تأليف نفسه

يقوم الكتاب، الصادر عن دار أبجديات، على حوار بين ماغون وفينوس. تسأل "العرب" معز بن أحمد عن سبب اختياره لهاتين الشخصيتين بالذات؟ ليجيبنا "ماغون ليس شخصية تاريخية بالنسبة إليّ، بل هو رمز للعقل الذي يبحث ولا يدّعي امتلاك الحقيقة. أما فينوس فهي ليست مجرد إلهة للجمال، بل تمثل الحياة بكل تناقضاتها؛ الإغراء والخلق، الرقة والقوة. كما أن الجمع بين شخصية قرطاجية وأخرى رومانية يحمل معنى آخر؛ فالحضارات التي تواجهت بالسلاح تستطيع أن تتحاور بالفكر. كنت أريد أن أثبت أن الحوار أقدر على هزيمة التاريخ من الحرب".

حوار حضاري

يبدو أن ثنائية النور والظل هي الخيط الناظم للكتاب كله. ويبرر بن أحمد ذلك بأن الإنسان ليس كائنًا من نور خالص ولا من ظلام خالص. وفق رأيه نحن نحمل الاحتمالين معًا. الحرية، والسلطة، والإيمان، والحب، وحتى المعرفة، يمكن أن تتحول إلى نور أو إلى ظل بحسب الطريقة التي نعيشها بها. لذلك لا يكتب، كما يقول، عن الخير والشر بقدر ما يكتب عن المسافة التي تفصل بينهما داخل الإنسان نفسه.

الحرية من أكثر المفاهيم حضورا في الكتاب. ويرى بن أحمد أن الحرية ليست أن أفعل ما أشاء، بل أن أتحرر من كل ما يمنعني من رؤية الحقيقة؛ من الخوف، ومن التعصب، ومن الأوهام، ومن عبادة الجماعة. الحرية تبدأ عندما يصبح الإنسان قادرًا على مراجعة نفسه، وقادرًا على تغيير رأيه دون أن يشعر بأنه فقد كرامته.

يحضر في الكتاب نقد واضح لاستغلال الدين والسياسة والجمال. تسأل "العرب" الكاتب التونسي إن كان يرى أن الكاتب مطالب بالتدخل في قضايا عصره؟ ليقول "الكاتب ليس موظفا لدى السلطة ولا لدى المعارضة، بل لدى الحقيقة. لا أؤمن بالأدب الذي يهرب من عصره، كما لا أؤمن بالأدب الذي يتحول إلى منشور سياسي. مهمة الكاتب ليست إصدار الأحكام، وإنما كشف ما تحاول الخطابات إخفاءه، وطرح الأسئلة التي يخشى الآخرون طرحها".

في المقابل، نجد احتفاء كبيرا بالإنسان وبقدرته على إعادة بناء نفسه. نسأله هل ما تزال متفائلا؟ ليقول "أنا لا أصف نفسي بالمتفائل ولا بالمتشائم. التفاؤل والتشاؤم حالتان نفسيتان، أما أنا فأحاول أن أكون منحازًا إلى الإمكان. ما دام الإنسان قادرًا على التفكير، فهو قادر على التغيير. أكثر ما أخشاه ليس الشر، بل أن يعتاده الناس حتى يبدو طبيعيا".

تحضر تونس وقرطاج في خلفية النصّ. والأخيرة بالنسبة إلى معز بن أحمد ليست أطلالًا، بل طريقة في النظر إلى العالم. إنها تذكير بأن الأمم لا تموت عندما تُهزم عسكريًا، بل عندما تفقد قدرتها على إنتاج الأفكار. أما تونس فهي المكان الذي تعلم فيه أن الحب والنقد يمكن أن يجتمعا؛ أن تحب وطنك لا يعني أن تصفق لكل ما يحدث فيه، بل أن تحاول أن يكون أفضل.

حول طريقته في الكتابة يقول معزّ بن أحمد "أنا لا أبدأ بالعبارة، بل بالسؤال. قد يرافقني سؤال واحد أسابيع أو أشهرا قبل أن أكتب أول سطر. وبعد ذلك أترك الشخصيات تتحاور حتى أشعر أنني لم أعد أتحكم فيها. أكتب كثيرًا، ثم أحذف أكثر مما أكتب، لأنني أؤمن بأن النص لا يكتمل بما نضيفه إليه، بل بما نجرؤ على حذفه".

وتسأله "العرب" بعد هذا الكتاب، ما السؤال الذي لا يزال يطاردُه؟ ليجيبنا "ما زلت أسأل نفسي: كيف يستطيع الإنسان أن يبقى حرًا في زمن أصبحت فيه العقول تُدار بالخوف، والرغبات تُصنع، والحقائق تُسوَّق كما تُسوَّق البضائع؟ أظن أن كل ما سأكتبه لاحقًا ليس سوى محاولة جديدة للإجابة عن هذا السؤال".

إيقاظ شيء نائم

نسأله أيضا: إذا كان بإمكانه دعوة ثلاثة مفكرين أو أدباء من كل العصور إلى مائدة واحدة لمناقشة هذا الكتاب، فمن سيختار؟ ليقول "سأدعو فريدريش نيتشه، وفيودور دوستويفسكي، ومحيي الدين ابن عربي".

ويضيف "اخترت نيتشه لأنه لم يتوقف عن مساءلة القيم وكسر الأصنام الفكرية، وأظن أن حواره مع الكتاب سيكون حوارًا حول الحرية، والحقيقة، وحدود الأخلاق. واخترت دوستويفسكي لأنه لم يكتب عن الإنسان من الخارج، بل نزل إلى أعماق روحه، حيث يتجاور الإيمان والشك، والخير والشر، والحب والخوف. سيقرأ شخصيات الكتاب كما لو كانت أشخاصًا حقيقيين يعيشون بيننا".

ويتابع "أما ابن عربي، فأدعوه لأنه يذكرنا بأن الحقيقة أوسع من أن تُختزل في فكرة واحدة، وأن اللغة ليست سوى محاولة للاقتراب من المعنى. حضوره سيمنح الحوار بعدًا روحيًا يجعل الاختلاف طريقًا إلى المعرفة لا سببًا للخصومة. وأظن أنني سأخرج من ذلك اللقاء بأسئلة أكثر من الأجوبة، لأن الحوار الحقيقي لا يمنحنا يقينًا نهائيًا، بل يفتح أمامنا آفاقًا جديدة للتفكير".

أما لو كان هذا الكتاب موسيقى، فيرى بن أحمد أنه لو كان كذلك لما اكتفى بلحن واحد، لأن روحه تتنقل بين التأمل والصراع والحنين. سيكون فيه شيء من موسيقى مسرحية "نوتردام دو باريس"، في أغنية "بال" أي "جميلة" بصوت الكندي غارو، بما تحمله من توتر إنساني، وصراع بين العقل والعاطفة، وبين الرغبة والضمير. وسيكون فيه أيضا عزف ليندساي ستيرلينغ على الكمان؛ ذلك المزيج الفريد بين القوة والرقة، وبين الحركة والتأمل، وكأن الموسيقى تحاور الصمت بدل أن تكسره.

الحوار أقدر على هزيمة التاريخ من الحرب

> ماغون في الكتاب رمز للعقل الذي يبحث ولا يدّعي امتلاك الحقيقة أما فينوس فتمثل الحياة بكل تناقضاتها

وفي أعماقه سيحمل شيئًا من صوت صباح فخري؛ صوتًا يختزن ذاكرة الشرق، ويجعل الطرب رحلةً في الزمن والوجدان، حيث تمتزج الحكمة بالشجن.

هكذا يتخيل الكتاب: موسيقى لا تبحث عن إمتاع الأذن فحسب، بل عن إيقاظ شيءٍ نائم في أعماق الإنسان.

ونسأل بن أحمد إذا كان الكتاب مرآة، فما الذي رأى في تلك المرآة بعد الانتهاء من كتابته؟ ليقول "رأيت أنني كنت أكتب عن العالم، لكنني كنت أكتب عن نفسي أيضًا. أدركت أن الكاتب لا ينتهي من كتاب إلا ليكتشف أنه لم يكن يؤلف كتابًا، بل كان يعيد تأليف نفسه".

أما إذا كان عليه أن يعيد كل شيء من البداية، فما الاختيارات التي سيقوم بها؟ وإذا كان عليه أن يتجسّد في كلمة، وفي شجرة، وفي حيوان، فماذا سيختار؟ وأخيرا، إذا كان نص واحد فقط من نصوصه سيُترجمُ إلى لغة أخرى، الفرنسيّة على سبيل المثال، فأيّ نصّ يتمنّى أن يخوض هذه الرّحلة؟

يجيب معزّ بن أحمد "لن أغيّر كثيرا، لأن الأخطاء نفسها كانت جزءا من الطريق. كنت سأمنح نفسي فقط وقتا أطول للإصغاء، وأقل للاندفاع. ولو تجسدت في كلمة لاخترت: 'الحرية'. وفي شجرة لاخترت الزيتونة، لأنها تضرب جذورها في الأرض وترفع أغصانها نحو السماء. وفي حيوان لاخترت النسر، لأنه لا يخشى الارتفاع، ولأنه يرى المشهد كاملًا قبل أن يختار اتجاهه".

ويختم حديثه لـ"العرب": "أختار النص الذي يتناول الحرية واللغة، لأنني أعتقد أن معركة الإنسان الأولى ليست مع السلطة، بل مع الكلمات التي تصوغ وعيه. تتغير البلدان والثقافات، لكن يبقى السؤال نفسه: هل نحن نفكر بلغتنا، أم أن اللغة هي التي تفكر فينا؟".

هابرماس: الرجل الذي راهن على الكلام

د. محمد غاني
كاتب مغربي

في السادس عشر من مارس الماضي، أفردت صحيفة "فرانكفورتر ألكيماينه" (Frankfurter Allgemeine Zeitung) صفحة تأبينية كاملة في ركن "Feuilleton" لوداع فيلسوف العصر الحالي يورغن هابرماس.

ثمانية كتّاب، من فيلسوف أميركي إلى مؤرخة ألمانية إلى مخرج سينمائي، كتب كل منهم من زاويته. ومع ذلك تخرج من الصفحة بصورة واحدة: "معارك خاسرة" هابرماس واليسار (تانيا مارتيني)، "تفاؤله العنيد" الفكرة والشخص (توماس ناغل)، "كنا في حاجة إليه الآن" في زمن مقلق (ألكسندر كلوغه)، "يتامى دفعة واحدة" ما يقتات عليه التلاميذ (أكسل هونيت)، "نموذج فرويد" هابرماس والتحليل النفسي (كريستيان غاير)، "لا من دون بلاغة مصقولة" دفاعا عن روح العصر اليسارية الليبرالية (أوته فريفرت)، "مسوحات في فضاء الأسباب" رجل الأدوار والسجلات المتعددة (كريستوف مولرز)، "معرفة بالحدود" حديث أخير عن الأمور الأخيرة، وعن السياسة رغم كل شيء (فريدريش فيلهلم غراف).

المؤمن بالحوار

هابرماس رجل أنفق عمره في الدفاع عن فكرة تبدو، لأول وهلة، ساذجة. الفكرة أن البشر يستطيعون إقناع بعضهم بعضاً بالأسباب، وأن هذا أفضل ما فيهم. وقد صاغها في عبارة لازمته: "الإكراه غير القسري للحجة الأفضل". والتناقض فيها مقصود؛ فالحجة الجيدة تُلزمك فعلا، إذ لا تستطيع، بعد أن تسمع دليلا قاطعا، أن تتظاهر أمام نفسك بأنك لم تسمعه. لكنها لا تلزمك بالقوة: لا سلاح فيها ولا سلطة ولا مال. هي القوة الوحيدة التي لا تذل من خضع لها، لأنها تجعله شريكا في الحقيقة لا مهزوما أمامها.

سبعون عاما من العمل، وسؤال واحد يتشعّب منها: ما الشروط التي تجعل هذا الكلام ممكنا بين الناس؟ لا الكلام الذي يخبئ مصلحة، ولا الذي يفرض نفسه بالصوت الأعلى، ولا الدعاية حين تلبس ثوب الحقيقة.

والطريف أن النموذج الذي أضاء له الطريق لم يكن كتابا، بل جلسة تحليل نفسي. حضر محاضرات عن فرويد في فرانكفورت صيف 1956، وهو في الثامنة والعشرين، وقال عنها إنها كانت له أشبه بالوحي. ما رآه هناك بسيط وعميق: إنسان يتألم من شيء لا يعرف ما هو، ولا دواء ولا أمر، بل حديث فقط؛ ومن الحديث وحده يصير الخفي ظاهرا. اللغة إذن ليست أنبوبا تمر فيه المعلومات، بل المكان الذي يتحرر فيه العقل من أوهامه.

خاض هذا المؤمن بالحوار معارك لا تحصى، وكانت كل معركة دفاعا عن الحوار نفسه من جهة مختلفة. حين دعا الطلاب الثوريون سنة 1967 إلى الفعل المباشر، رماهم بتهمة "الفاشية اليسارية"، فالمطالب العادلة، إذا استعجلت واستهانت بالإقناع، تنتهي إلى نقيضها. وحين قال له فوكو إن كلامه عن الحوار الحر وهمٌ لطيف، لم يتزحزح: نعم، التنوير أنتج كوارث، لكن الجواب أن نكمله لا أن نتركه. الحداثة عنده "مشروع غير مكتمل"، وهي أشهر عباراته. وحين حاول تيار محافظ في الثمانينات تطبيع الماضي النازي، أشعل "خلاف المؤرخين".

مفتاح ذلك كله في سطر واحد: هابرماس ابن جيل شباب هتلر، الجيل الذي رأى بعينيه كيف يستسلم مجتمع متعلم بأكمله لإغراء شمولي. ومن رأى ذلك صبيا لا يثق بعدها بأي يقين يرفض النقاش، من أي جهة أتى.

على أن الصفحة لا تتركنا مع تمثال. كان يضحك ضحكة مجلجلة حين يضبط تلميذا متلبسا بحيلة فلسفية صغيرة. وتروي المؤرخة أوته فريفرت أنه في أمسية بيل أجاب على وابل من الأسئلة وحتى التهم بهدوء ولطف. وقال في أحد لقاءاته الأخيرة، وهو يومها أشهر فيلسوف حي في العالم، إن زوجته أوته كانت أفضل منه بكثير في قراءة البشر.

العقلانية التواصلية

ليس في الصفحة نبرة انتصار. كل كاتب يشير، بطريقته، إلى أن الرجل مات ونظريته محاصرة. يكتب ألكسندر كلوغه أقصر النصوص وأثقلها: العالم ممزق، وثمة روحانية معتمة تتجمع تحت اسم "التنوير المظلم"، تقلب الاسم على عقبه وتعلن القطيعة مع فكرة المساواة نفسها. ويقول أكسل هونيت، أقرب تلاميذه، إنهم صاروا فجأة "بلا أب".

ثم تنقلب الصفحة على نفسها. يسأل كريستوف مولرز: أليس العكس هو الصحيح؟ أليس عالم اليوم، لا الجمهورية الألمانية القديمة الهادئة، هو الأحوج إلى العقلانية التواصلية؟ نظرية تشرح كيف يتفق الناس دون أن يقهر بعضهم بعضا لا تصير عتيقة حين يكثر القهر، بل تصير عاجلة. ويضيف أنه حين قيل لهابرماس إن التشاؤم صار شكلاً من أشكال كسل التفكير، ضحك.

> مفكر آمن بالحوار العقلاني وأن الكلام بين البشر يمكن أن يكون أكثر من ضجيج بل طريقا إلى السلام

ولعل هذا أبقى ما يتركه لقارئ لن يفتح ألف صفحة من نظرية الفعل التواصلي: أن تسأل نفسك، كلما اختلفت مع أحد، هل تحاول إقناعه أم إسكاته، فالفرق بينهما هو الفرق بين الديمقراطية وما عداها، سواء وقع بين دولتين أو على مائدة عشاء. وأن لا شيء يعفيك من الحجة، لا كونك على حق ولا نبل قضيتك ولا ضيق الوقت.

رجل عاش قرنا تقريبا، ورأى الفاشية في صباه والحرب الباردة في شبابه وتفكك اليقينيات في شيخوخته، ثم رفض في آخر أيامه أن يمنح التشاؤم شرف أن يكون موقفا. راهن حياته كلها على أن الكلام بين البشر يمكن أن يكون أكثر من ضجيج. والرهان لم يحسم بعد.

اللغة عنده مكان يتحرر فيه العقل

العرب
السبت 2026/08/01
السنة 49 العدد 13876

المعرض الوطني العام: إمكانيات الفعل التشكيلي الليبي وضرورة المسير

حدث فني يكسر جفاف النقد ويحرك ركود المشهد التشكيلي الليبي

أثار المعرض الوطني العام للفنون التشكيلية حراكا واسعا وسجالا نقديا كشف مجددا عن حالة الشح النظري في المشهد التشكيلي الليبي. ورغم التحديات الاستثنائية وتفاوت القراءات بين النقد الموضوعي والتنظير المنقطع عن الواقع، شكل الحدث في "قصر الخلد" عتبة عبور حقيقية نحو نقد بصري منصف ووعي فني أكثر احترافية واستدامة.

عدنان بشير معيتيق
فنان تشكيلي ليبي

إن السجال الراهن حول الفن التشكيلي، وما يرافقه أحيانا من تنظير يبدو منقطعا عن الواقع العملي، قد لا يمثل سوى ردود أفعال طبيعية وتعبيرات اتخذت مسارات متناقضة عقب انطلاق المعرض الوطني العام للفنون التشكيلية.

وانطلق المعرض الوطني للفنون التشكيلية في ليبيا يوم 18 يوليو الماضي واستمر حتى الـ23 من الشهر نفسه، في طرابلس تحت شعار "رؤى معاصرة"، بمشاركة أكثر من 90 فنانا وفنانة، وعرض أعمالاً في الرسم والنحت والفنون البصرية.

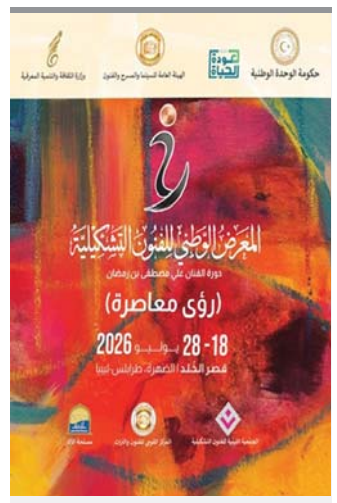

المعرض أثار حراكا واسعا وسلسلة من الانتقادات الصريحة التي صدرت عن عدد من الفنانين والأكاديميين غير المشاركين فيه

لقد أثار المعرض حراكا واسعا وسلسلة من الانتقادات الصريحة التي صدرت عن عدد من الفنانين والأكاديميين غير المشاركين فيه، والتي تفاوتت في دوافعها بين قراءات موضوعية تسعى للتصويب وأخرى غارقة في المثالية أو الاستعانة بالتقنيات الحديثة لصياغة نصوص مطولة، وهو أمر يسلط الضوء مجدداً على حالة الشح النظري التي طالما عانت منها الساحة التشكيلية.

لم نر كتابات تشكيلية في الصحف، ولا دراسات عن الفن التشكيلي والتجارب الليبية في فترة كانت فيها الحركة التشكيلية في أشد الحاجة للكتابة النقدية من المتخصصين والتنظير من الفنانين، منذ أن تشكّلت أول نواة للفن في ليبيا في ستينات القرن الماضي؛ إذا اتفقنا على أن ما سبقها كان إرهاصات أولى لأفراد من الفنانين الأجانب الإيطاليين، وما تبعه من فنانين فطريين ليبيين تعلموا على أيدي الأجانب في ليبيا عن "لوحة المسند".

الكلام في هذا المجال يطول، ولا يمكن أن يُذكر نقدٌ وكتابةٌ تشكيلية عبر سنوات طويلة من هذه المراحل رغم وجود العديد من الفنانين وبعض المعارض الجماعية والفردية التي أُقيمت في أوقات مختلفة؛ فلم تكن الكتابة التشكيلية والنقد يرتقيان إلى مستوى هذه التجارب، بل كانت في أغلبها مقالات صحفية إخبارية عن معارض ولوحات، وفي أغلبها إشادة احتفائية من بضعة أسطر في ركن قصي من جريدة يومية أو أسبوعية عن خواطر صحافي أو شاعر لا يحيط بالتشكيل خُبراً.

ويمكن الوقوف قليلا والمرور على عجل على تجارب بعض الفنانين التشكيليين في الكتابة عن التجارب الفنية لنظرائهم من الفنانين أو لتجاربهم الشخصية وشرح حقولهم البصرية من جيل السبعينات، كتجربة الفنان عمر جهان في الكتابة من الداخل التشكيلي مستعيناً بشاعرية مضيئة ومعرفة موسوعية عن فترة المكابدات في المنفى، أو كتابات النصوص التشكيلية كعتبات لمعارض فنية جماعية وفردية أُقيمت في أوقات متفرقة من فترات السبعينات والثمانينات والتسعينات لكلّ من الفنان الطاهر الأمين المغربي والفنان علي العباني.

ومن المهم الوقوف على محطة وحيدة كانت تقترب من الوصف البصري والكتابة التشكيلية عبر لغة أنيقة وثقافة تجاوزت حدود اللغة الواحدة للكاتب والناقد الأستاذ منصور بوشناف، في محطاتٍ عن تجارب ليبية في فترة التسعيناتً وبداية الألفينات التي كانت مكتظة بالتجارب التشكيلية والمعارض خصوصا في العاصمة طرابلس، وذلك بعيدا عمّا يحدث داخل الأسوار العالية للجامعات الأكاديمية الخاصة بالفنون، وما يوجد بها من دراسات أو كتابات نقدية أكاديمية وبحوث.

لقد قررتُ الكتابة التشكيلية والتنظير عن الفن التشكيلي الليبي بعد أن وجدتُ صحراء قاحلة في الكتابة التشكيلية، وخصوصاً النقد الذي يتجه من الداخل إلى الخارج، وهو نقدٌ لا يمتلكه إلا من استطاع أن يتزن في العديد من الأمور، ومن أهمها: الاطلاع الواسع على ما تم إنتاجه في فن الرسم والتشكيل عبر العصور وأهم مفاصله. والأمر الثاني: امتلاك ذائقة تحسن الاختيار بين التجارب، فالكتابة عن كل التجارب دون تمييز وتمايز تخلط الأمور عند الآخر، وتجعله يعتقد أن التجارب متواضعة في أغلبها.

والأهم من كل هذا: الجانب الإنساني الخالي من الضغينة والمتعالي عن المنافسة بين الأقران من الفنانين، والذي يتصل مباشرة مع التجربة الإبداعية دون أي حواجز. فالعمل النقدي الحديث في أغلبه هو وصفٌ للإحساس المتولد أثناء مشاهدة الأعمال الإبداعية، مع الإضافة من المقارنات النقدية ووضع هذه التجارب في سياقها الفني والتاريخي والاجتماعي، في خلاصة تكون إشارة إلى التجربة وإظهاراً لما تتميز به، والابتعاد عن الإرشادات التعليمية (النقد الأكاديمي) الموجهة أصلاً إلى الناشئة التشكيلية والتجارب المبتدئة من الفنانين.

لذا، فإن الحديث عن أي منجز تشكيلي ليبي حقيقي في الظروف الراهنة يجب أن يُشاد به في عمومه، وتثمين هذه الجهود الاستثنائية التي أُنجزت في زمن قياسي، رغم الاختلاف الواضح في الكثير من الملاحظات التي لن أقف عندها في طريقة العرض والمكان واختيارات الأعمال، والتي تتفق الأغلبية على أن بها قصوراً. وفي الجانب الآخر، لننظر إلى الجانب الساطع من الحدث: كتابٌ يضم كل المشاركين بتصميم جيد وألوان طباعة جميلة، وحضورٌ كبير من الناس العاديين إلى العديد من المثقفين والتشكيليين، رغم انقطاع الكهرباء وذروة مشاكل ليبيا السياسية في أسبوع المعرض الوطني العام.

إن على الفنان المبدع أن يكون جزءا من الحدث الفني أينما كان، سواء في المركز مجاورا لعتبة مرسمه أو في الأطراف وفي المدن الصغيرة والقرى والمناطق النائية، أن يتكبد معاناة السفر في طرق طويلة ووعرة من أجل أن يضيء فتيل فرشاته، وأن يرتقي بالفعل والعمل الجماعي البنّاء، بعيداً عن التنظير الاعتراضي الفردي دائما والبعيد عن الفعل العملي المنجز في الواقع.

خلاصة القول: فعلٌ تم إنجازه في "قصر الخلد"، قيمةٌ تاريخية في وقت استثنائي، وحضورٌ كبير لجمهور متعطش للمعرفة البصرية، وحواريات عن النقد والتسويق للأعمال الفنية شارك فيها نقادٌ ليبيون وعرب، في لقاء ضم حضوراً مكثفاً من محبي المعرفة والفنانين التشكيليين والكتاب والشعراء والصحافيين، وورش ناجحة بفنانيها الذين منحوا المحبة قبل الخبرة لكل الأطفال في دورة الفنان الرائد علي مصطفى رمضان.

ورغم كل الصعوبات والملاحظات والنقص والارتباك الذي ظهر في المعرض -بدايةً من الاختيار إلى التنسيق والعرض- كان لزاماً الوقوف عند هذه الهفوات لأننا نمتلك طموحات عالية لا تحدها السماوات، وإمكانيات وخبرات ومواهب لا يختصرها هذا الحدث المهم في وقته وقيمته، يرسم ملامح عتبة عبور إلى منطقة أخرى أعلى وأكثر إتقاناً واحترافية في الإعداد والتجهيز والعرض، تحيطها ظروف وطنٍ أكثر أمناً واستقرارا.

وعلينا أيضا تقدير جهود كل من كان سببا في صناعة هذا الحدث الفني، من الهيئة العامة للسينما والمسرح والفنون ممثلةً في المركز القومي للتراث والفنون، بالتعاون مع الجمعية الليبية للفنون التشكيلية، وصولاً إلى وزارة الثقافة والتنمية المعرفية، وكل الفنانين المشاركين، والأطفال المبدعين من فتيات وفتية، الذين أضفوا حُمرةً نضرة على وجنات الملتقى.

حدث عزز الحراك التشكيلي في ليبيا

الجزائر تعيد رسم خارطة مهرجانات الراي.. خطوة جديدة لصون التراث وتعزيز الحضور

عبدالرحمن بن عمارة
باحث في الإعلام الرقمي

يشهد المشهد الثقافي الجزائري مرحلة جديدة في مسار تثمين التراث الوطني غير المادي، بعد إعلان وزارة الثقافة والفنون عن حزمة من القرارات التنظيمية الرامية إلى إعادة هيكلة مهرجانات فن الراي، بما ينسجم مع السياسة الوطنية الهادفة إلى حماية الموروث الثقافي وترقيته، ويعكس التزام الجزائر بالوفاء باستحقاقات تسجيل هذا الفن ضمن القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للإنسانية لدى منظمة اليونسكو سنة 2022.

وتأتي هذه القرارات في توقيت يحمل دلالات ثقافية مهمة، إذ لم يعد الاهتمام بفن الراي يقتصر على تنظيم التظاهرات الفنية، بل أصبح جزءًا من رؤية مؤسساتية شاملة تسعى إلى توظيف هذا الموروث بوصفه رصيدًا حضاريًا يعبر عن الهوية الجزائرية، ويعزز حضورها في الفضاء الثقافي الدولي. كما تنسجم هذه التوجهات مع الجهود التي تبذلها الدولة لتطوير منظومة المهرجانات الثقافية، وإعادة توزيع أدوارها وفق أهداف أكثر وضوحًا وفعالية.

وفي هذا الإطار، أعلنت وزارة الثقافة والفنون عن تأسيس المهرجان الثقافي الدولي لأغنية الراي بمدينة وهران، ليكون موعدًا سنويًا يجمع الفنانين والباحثين والمهتمين بهذا اللون الموسيقي من مختلف دول العالم. ويُنتظر أن يتحول هذا الحدث إلى منصة للحوار الثقافي، وتبادل الخبرات، وتشجيع الدراسات الأكاديمية والتوثيق العلمي، فضلًا عن الترويج لفن الراي باعتباره أحد أبرز الرموز الموسيقية التي ارتبطت بتاريخ الجزائر الاجتماعي والثقافي.

ولا يقتصر هذا التوجه على البعد الاحتفالي فحسب، بل يعكس إدراكًا متزايدًا للدور الذي تؤديه المهرجانات الدولية في تعزيز القوة الناعمة للدول. وتشير تقارير منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) إلى أن إدراج عناصر التراث غير المادي ضمن قوائمها الدولية يستوجب من الدول الأعضاء إعداد برامج دائمة للحماية والتوثيق والتعريف، بما يضمن استمرارية هذا التراث وانتقاله إلى الأجيال المقبلة.

وضمن استكمال الهيكلة التنظيمية للمهرجان الدولي، أسندت الوزارة مهمة المحافظة إلى حسام الدين حرز الله، للإشراف على الدورة التأسيسية وقيادة المشروع الثقافي للمهرجان، في خطوة تستهدف ضمان انطلاقة احترافية لهذا الموعد الجديد، وترسيخ مكانته ضمن خارطة التظاهرات الثقافية الدولية.

تأسيس المهرجان الدولي لأغنية الراي توجه يعكس إدراكًا متزايدًا للدور الذي تؤديه المهرجانات في تعزيز القوة الناعمة

وفي المقابل قررت الوزارة إعادة تنظيم المهرجان الثقافي الوطني للراي بولاية سيدي بلعباس، باعتبارها الحاضنة التاريخية التي شهدت ميلاد هذا الفن وتطوره عبر عقود طويلة، بعد أن احتضنت مدينة وهران تنظيمه بصفة ظرفية منذ سنة 2022. ويعكس هذا القرار رؤية تقوم على التكامل بين البعدين الوطني والدولي؛ إذ تتولى سيدي بلعباس الحفاظ على الجذور التاريخية والبعد المحلي للراي، بينما تضطلع وهران بمهمة الانفتاح على الفضاءات الثقافية العالمية.

كما أعلنت الوزارة تعيين نرجس زرهوني محافظة للمهرجان الوطني للراي، اعتمادًا على خبرتها في تسيير المشاريع والتظاهرات الثقافية، بما يعزز الحوكمة الثقافية ويرفع من جودة التنظيم، ويمنح المهرجان ديناميكية جديدة تستجيب لتطلعات الفنانين والباحثين والجمهور.

وتستند هذه الإصلاحات إلى إطار قانوني واضح، يتمثل في أحكام المادة الثانية من المرسوم التنفيذي رقم 03-07 المؤرخ في 10 سبتمبر 2003، المحدد لشروط تنظيم المهرجانات الثقافية وكيفياتها، المعدل والمتمم، إضافة إلى القرار الوزاري المؤرخ في 18 مايو 2026، والمنشور في العدد 53 من الجريدة الرسمية الصادر بتاريخ 23 يوليو 2026، والمتضمن إنشاء المهرجان الثقافي الدولي لأغنية الراي.

وتكتسب هذه الخطوات أهمية خاصة بالنظر إلى المكانة التي يحتلها فن الراي في الذاكرة الثقافية الجزائرية؛ إذ تجاوز منذ عقود حدود الانتشار المحلي ليصبح أحد أكثر الأنماط الموسيقية العربية حضورًا في المحافل الدولية، وأسهم عدد من رواده في التعريف بالثقافة الجزائرية عبر مختلف القارات، الأمر الذي يجعل المحافظة عليه وتطوير آليات تسييره مسؤولية ثقافية ووطنية في آن واحد.

إدراك لأهمية أغنية الراي كقوة ناعمة للجزائر (صورة قديمة تجمع الشاب خالد ورشيد طه وفضيل)

العرب
السبت 2026/08/01
السنة 49 العدد 13876

مناحل جنوب لبنان بين القصف والعزلة

الأقمار الصناعية تكشف مصير مناحل عجز أصحابها عن الوصول إليها

بين صور الأقمار الصناعية التي ترصد المناحل من السماء، وخلايا النحل التي تموت بصمت على الأرض، يعيش مئات النحالين في جنوب لبنان مأساة تتجاوز خسارة موسم العسل إلى تهديد مصدر رزقهم ومستقبل قطاع كامل. فبينما تبدو الصناديق الخشبية سليمة في الصور، يبقى السؤال الأكثر إيلاما بلا إجابة: هل ما زالت الحياة تدب داخلها، أم أن الحرب سبقت الجميع إليها؟

بيروت - تحولت صور الأقمار الصناعية إلى الوسيلة الوحيدة التي يعتمد عليها عدد من مربي النحل في المناطق الحدودية بجنوب لبنان لمتابعة مصير مئات خلايا النحل العالقة داخل مناطق يتعذر الوصول إليها بسبب العمليات العسكرية والقيود الأمنية المستمرة. وبينما تكشف الصور بقاء بعض المناحل في أماكنها، فإنها لا تستطيع الإجابة عن السؤال الأهم بالنسبة إلى النحالين: هل ما زال النحل حيا داخل تلك الخلايا، أم أن أشهر العزلة والحرارة والحرائق قضت عليه؟

ويقول نحالون من بلدة شبعا الحدودية إنهم اضطروا إلى شراء صور فضائية بشكل جماعي لمراقبة مناحلهم، بعدما أصبحت الطرق المؤدية إليها مغلقة بفعل الاعتداءات الإسرائيلية. ويؤكد هؤلاء أن مراقبة الخلايا عن بُعد لم تعد خيارا تقنيا، بل أصبحت الوسيلة الوحيدة لمعرفة ما إذا كانت المناحل لا تزال قائمة أو تعرضت للحرق أو التدمير.

وتشهد المناطق الحدودية في جنوب لبنان منذ سنوات تصعيدا عسكريا متواصلا، ازدادت حدته منذ أكتوبر 2023، ثم تواصلت العمليات العسكرية خلال عامي 2025 و2026، ما أدى إلى تدمير مساحات واسعة من الأراضي الزراعية وإغلاق مناطق كاملة أمام أصحابها. كما أعلن الجيش الإسرائيلي في أبريل 2026 فرض ما سماه "الخط الأصفر" جنوب نهر الليطاني، معتبراً المنطقة الممتدة حتى الحدود "منطقة أمنية عازلة"، الأمر الذي منع آلاف السكان، ومن بينهم النحالون، من الوصول إلى أراضيهم الزراعية.

وفي منطقة حامول الواقعة قرب الناقورة، ترك سبعة نحالين من بلدة شبعا نحو 390 خلية نحل دون رعاية بعد تعذر الوصول إليها. ويطالب أصحاب هذه المناحل السلطات اللبنانية بإيجاد آلية تسمح لهم بدخول أراضيهم، ولو لفترة محدودة، بهدف معاينة الأضرار وإحصاء الخسائر تمهيدا لإعادة بناء هذا القطاع.

ويقول مختار بلدة شبعا حسن علي زهرة إن العمليات العسكرية أصابت قطاع تربية النحل بالشلل، رغم أنه يمثل مصدر الدخل الأساسي لعشرات العائلات في المنطقة. ويوضح أن طبيعة المهنة تعتمد على التنقل الموسمي بين الجبال والساحل تبعا لفترات الإزهار، إلا أن القيود الأمنية منعت النحالين من نقل خلاياهم، فبقيت محاصرة في الأودية والمناطق الساحلية.

ويضيف أن النحالين باتوا يشترون صورا ملتقطة بالأقمار الصناعية فقط لمعرفة ما إذا كانت الخلايا لا تزال في مواقعها، مشيرا إلى أن المنطقة الممتدة من المجيدية وشبعا وصولاً إلى الناقورة ورميش كانت تضم مئات المناحل قبل أن تتحول إلى مناطق يصعب الوصول إليها.

> بين الحرائق والقصف والحظر الأمني، يخسر النحالون مواسمهم بينما تظل مناحلهم عالقة لا يمكن الوصول إليها

أما النحال حسن زهرة، الذي يملك نحو 40 خلية في منطقة حامول، فيقول إنه نقلها قبل اندلاع المواجهات للاستفادة من المراعي الشتوية، لكنه لم يتمكن منذ ذلك الحين من استعادتها. ويوضح أنه تواصل مع الجهات الرسمية والأجهزة الأمنية أكثر من مرة للحصول على إذن يسمح بإخراج الخلايا، حتى وإن كانت فارغة، إلا أن جميع المحاولات باءت بالفشل.

ويشير إلى أن الصور الفضائية تمنح أصحاب المناحل تصورا عاما عن وضع الموقع، لكنها لا تكشف ما إذا كانت الخلايا لا تزال مأهولة بالنحل. فحتى عندما تبدو الصناديق سليمة من الخارج، فإن غياب المياه والغذاء والرعاية وانتشار الآفات والدبابير قد يؤديان إلى انهيار المستعمرة بالكامل. ولا تقتصر الأزمة على المناحل المحاصرة، بل تمتد إلى المناحل التي تعرضت للقصف والحرائق المباشرة.

ففي محيط بلدة مرج الزهور، يقف النحال المخضرم طلال فاعور أمام خلايا متفحمة لم يبق فيها سوى شمع ذائب وإطارات خشبية سوداء. ويصف المشهد بأنه خسارة لسنوات طويلة من العمل، مؤكدا أن النحالين فقدوا النحل والعسل والموسم كاملاً، فيما لا يزال الكثير منهم عاجزين عن الوصول إلى ما تبقى من مناحلهم.

وتشير شهادات العاملين في القطاع إلى أن هذه الخسائر ليست حالات فردية، بل تعكس واقع مئات النحالين في جنوب لبنان. فقد أدى القصف والحرائق الناتجة عنه إلى احتراق آلاف خلايا النحل، كما منعت الظروف الأمنية الكثير من المربين من الوصول إلى مناحلهم لرعايتها أو إنقاذها.

ويقول محمد حسن، عضو مجلس إدارة جمعية مزارعي الجنوب، إن الحرب لم تقتصر على تدمير المناحل والمعدات، بل أودت أيضاً بحياة عدد من العاملين في هذا القطاع، من بينهم متخصصون في تربية ملكات النحل وتحسين السلالات، وهي خبرات تتطلب سنوات طويلة لاكتسابها. ويشير إلى تسجيل خسائر كبيرة في العديد من البلدات، منها شبعا والمجيدية وكفرشوبا والناقورة وبنت جبيل وعيترون، حيث احترقت مئات المناحل، بينما تعرض بعض النحالين للاستهداف أثناء محاولتهم الوصول إلى خلاياهم.

بدوره يؤكد خضر حسان زهرة، العضو في التعاونية الزراعية الحكومية في المنطقة، أن تجريف الأراضي والقصف دمرا جزءا كبيرا من المناحل منذ أواخر عام 2023. ويقول إنه فقد نحو 70 خلية في أرضه قرب بركة النقار، فيما جُرفت قطعة أرض أخرى كانت تضم 140 خلية، مضيفا أن محاولات نقل ما تبقى من المناحل إلى مناطق أكثر أمنا باءت بالفشل بسبب الإنذارات المتكررة وتوسع العمليات العسكرية. ويقدر خسائره المباشرة بأكثر من 200 ألف دولار، مطالبا الحكومة اللبنانية بتسهيل وصول أصحاب الأراضي إلى ممتلكاتهم لتقييم الأضرار.

ويرى المزارع يوسف عطوي أن ترك خلايا النحل طوال أشهر الصيف من دون مياه أو رعاية يعني القضاء عليها بالكامل، حتى وإن أظهرتها صور الأقمار الصناعية وكأنها لا تزال سليمة.

وتشير تقديرات وزارة الزراعة اللبنانية إلى وجود نحو ثمانية آلاف نحال يملكون ما يقارب 417 ألف خلية تنتج سنويا نحو 1500 طن من العسل، مع اختلاف الإنتاج بحسب المواسم. كما أظهر إحصاء أولي أجرته الوزارة بالتعاون مع التعاونيات الزراعية خسارة أكثر من 25 ألف خلية نتيجة الحرب.

ويحذر خبراء البيئة من أن تراجع أعداد النحل لا يهدد إنتاج العسل فقط، بل يمتد أثره إلى الأمن الغذائي والتوازن البيئي، نظراً للدور المحوري الذي يؤديه النحل في تلقيح المحاصيل الزراعية والنباتات البرية. ويؤكد المختصون أن الحرب، إلى جانب حرائق الغابات والتغير المناخي وارتفاع درجات الحرارة، فرضت ضغوطاً متزامنة على تجمعات النحل، ما أدى إلى تقلص مصادر الغذاء الطبيعية واضطراب مواسم الإزهار.

من جهتها تؤكد وزارة الزراعة اللبنانية أن الأضرار التي لحقت بالقطاع الزراعي واسعة النطاق، وتشمل تضرر نحو 22.5 في المئة من الأراضي الزراعية، فيما تجاوزت الخسائر الإجمالية مليار دولار. وتقول الوزارة إنها تعمل على دعم المزارعين والنحالين العائدين إلى أراضيهم من خلال إعادة تأهيل البنية التحتية الزراعية وتوفير مستلزمات الإنتاج، إلا أن العاملين في القطاع يرون أن التعافي الكامل سيستغرق سنوات.

ويُجمع النحالون على أن إعادة بناء القطاع لن تقتصر على تعويض الخلايا المفقودة، بل تحتاج إلى استعادة البيئة الطبيعية التي يعتمد عليها النحل، وإزالة آثار الدمار، وعودة المربين إلى أراضيهم بأمان. فالنحل لا يمثل مجرد مصدر لإنتاج العسل، بل يعد عنصرا أساسيا في دورة الحياة الزراعية والحفاظ على التنوع البيولوجي، ما يجعل إنقاذه جزءا من جهود إعادة إحياء الزراعة والبيئة في جنوب لبنان.

عسل يدفع ثمن الحرب

نحل الجنوب ينتظر النجاة

موسم التين يتحول إلى حداد في قرية تل الفلسطينية

الضفة الغربية (فلسطين) - كان سكان قرية تل، الواقعة غرب مدينة نابلس شمالي الضفة الغربية المحتلة، يستعدون لاستقبال موسم التين الذي يشكل أحد أبرز مواسمهم الزراعية والاقتصادية، فيما كانت التحضيرات جارية لتنظيم أكبر مهرجان للتين في تاريخ البلدة، احتفاءً بمحصول ارتبط بهوية القرية لعقود. لكن الهجوم الذي شنه مستوطنون إسرائيليون الجمعة الماضية، وما أعقبه من مواجهات أسفرت عن مقتل أربعة فلسطينيين ومستوطنين اثنين، بدد تلك الاستعدادات وحول أجواء الاحتفال إلى حالة من الحداد، بينما باتت البساتين التي كانت تستعد لاستقبال المزارعين مناطق مغلقة يصعب الوصول إليها.

فبدلا من تعليق لافتات المهرجان واستقبال الزوار، ارتفعت رايات العزاء في القرية التي يقطنها نحو سبعة آلاف نسمة، في وقت يواصل فيه الجيش الإسرائيلي فرض إجراءات مشددة في محيطها، بالتزامن مع انتشار المستوطنين وتجريف مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، الأمر الذي يهدد بضياع موسم التين بالكامل.

ويقول رئيس المجلس القروي في تل وليد زيدان إن القرية تعيش اليوم "تحت غيمة من السواد"، بعدما فقدت أربعة من أبنائها في يوم واحد، مضيفا أن المشهد الذي اعتاد الأهالي رؤيته مع اقتراب موسم القطاف تبدل تماما.

وتابع قائلا "تل كانت دائما قرية للحياة، واليوم لا ترى الابتسامة على وجوه الناس. الجرح ليس في الشوارع فقط، بل في قلوب الأهالي، لأنه ليس من السهل أن تفقد أربعة من شباب القرية في يوم واحد". وأكد زيدان أن أهالي البلدة لم يخرجوا سعيا إلى المواجهة، وإنما للدفاع عن منازلهم بعد تعرضها لهجوم من مستوطنين، مشيرا إلى أن القرية شهدت قبل أيام محاولة لإحراق منزل المواطن صهيب رمضان، إلا أن أفراد العائلة نجوا بعدما غادروه قبل دقائق من اشتعال النيران فيه.

وقال "عندما بدأ الهجوم الأخير خرج الناس للدفاع عن البيوت حتى لا تتكرر المأساة. هم من يأتون إلينا، ولسنا نحن من نذهب إليهم".

ولم تتوقف تداعيات الهجوم، بحسب زيدان، عند سقوط الضحايا، بل امتدت إلى الأراضي الزراعية التي تشكل المصدر الرئيسي لدخل مئات العائلات. ويوضح أن الجرافات الإسرائيلية دخلت المنطقة وشرعت في تجريف مساحات واسعة من الأراضي، بينما تشير التقديرات الأولية إلى تضرر نحو ألفي دونم.

وأضاف "لا نستطيع حتى الآن الوصول إلى المنطقة لحصر الخسائر، لأن الجيش والمستوطنين يمنعوننا من ذلك".

وأشار إلى أن المنطقة تحولت إلى نقطة انتشار عسكري، بالتزامن مع شروع مستوطنين في إقامة بؤرة استيطانية جديدة، إضافة إلى تنفيذ حملات اعتقال وتحقيق ميداني طالت عشرات الفلسطينيين.

ويصف رئيس المجلس القروي خسارة موسم التين بأنها الأكثر إيلاما بالنسبة إلى سكان البلدة، موضحا أن التين والزيتون والصبر (التين الشوكي) ليست مجرد محاصيل زراعية، بل تمثل جزءا من ذاكرة القرية وهويتها الاقتصادية والاجتماعية.

ويشتهر "التين التلاوي" في الأسواق الفلسطينية بجودته وتنوع أصنافه، إذ تضم البلدة عشرات الآلاف من أشجار التين وأكثر من أحد عشر صنفا محليا، فيما يقصدها الزوار سنويا خلال موسم القطاف لشراء الثمار ومنتجاتها.

وكان المجلس القروي يخطط هذا العام لتنظيم أكبر مهرجان للتين في تاريخ القرية، يمتد ثلاثة أيام، ويتضمن معرضا للتين ومنتجاته، إلى جانب الأجبان والألبان والمنتجات الريفية، بهدف تنشيط الحركة الاقتصادية ودعم المزارعين، إلا أن جميع الفعاليات ألغيت بعد الأحداث الأخيرة.

ولا تقتصر معاناة المزارعين على مزارع التين، إذ يؤكد زيدان أن أصحاب مزارع الأبقار والدواجن الواقعة قرب موقع الأحداث مُنعوا منذ أيام من الوصول إليها، ما أدى إلى ترك الحيوانات من دون ماء أو غذاء.

وقال "نحن لا نحب الموت كما يصورونا، بل نحب الحياة. كل ما نريده أن نعيش في بيوتنا وعلى أرضنا، وأن نزرعها ونقطف ثمارها بسلام".

وأضاف أن الدفاع عن الأرض والمنازل حق طبيعي لكل إنسان، مؤكدا أن سكان القرية وجدوا أنفسهم مضطرين إلى حماية ممتلكاتهم بعد تكرار الاعتداءات.

من جانبه يقول المواطن عمر اشتية إن قرية تل عرفت منذ عقود بأنها قرية زراعية تستقبل الزوار من مختلف أنحاء الضفة الغربية لتذوق التين والزيتون ومنتجات الألبان التي تشتهر بها، لكن الأشهر الأخيرة شهدت تصاعدا في اعتداءات المستوطنين وتوسعا للبؤر الاستيطانية، الأمر الذي حد من قدرة المزارعين على الوصول إلى أراضيهم، خصوصاً في الجهة الغربية من البلدة.

وأضاف أن هذه القيود جاءت في أكثر الفترات حساسية بالنسبة إلى المزارعين، إذ يتزامن ذلك مع نضوج ثمار التين واستعدادهم لبدء موسم القطاف.

ووصف اشتية المشهد بقوله "حلاوة التين التلاوي تحولت إلى مرارة"، بعدما أصبح الوصول إلى البساتين محفوفا بالمخاطر، مشيرا إلى أن الثمرة التي كانت ترمز إلى الخير والرزق في القرية أصبحت شاهدة على واقع جديد يهدد الأرض ومن يعيش عليها.

ويخشى مزارعو تل أن ينتهي الموسم قبل أن يتمكنوا من دخول بساتينهم وجني ثمارها، وهو ما يعني خسائر اقتصادية كبيرة، فضلا عن الأضرار التي قد تلحق بالأشجار والمحاصيل نتيجة الإهمال أو الاعتداءات.

ولا ينظر الفلسطينيون إلى ما جرى في تل باعتباره حادثا منفصلا، بل يرونه امتدادا لتصاعد اعتداءات المستوطنين في أنحاء الضفة الغربية، والتي تستهدف السكان وممتلكاتهم والأراضي الزراعية بصورة متكررة.

وبحسب هيئة مقاومة الجدار والاستيطان الفلسطينية، نفذ المستوطنون خلال النصف الأول من عام 2026 نحو 3488 اعتداءً بحق الفلسطينيين وممتلكاتهم، شملت الاعتداء على المدنيين، وإحراق المنازل والمركبات، وتجريف الأراضي الزراعية، ومنع المزارعين من الوصول إلى حقولهم، إضافة إلى إقامة بؤر استيطانية جديدة.

وفي المقابل تؤكد الأمم المتحدة أن المستوطنات المقامة في الأراضي الفلسطينية المحتلة غير قانونية بموجب القانون الدولي، فيما يحذر الفلسطينيون من أن تسارع التوسع الاستيطاني يقوض فرص إقامة دولة فلسطينية مستقلة.

> حلاوة التين التلاوي تحولت إلى مرارة، بعدما أصبحت البساتين المحاصرة شاهدة على خسارة الأرض والموسم معا

وبينما تتدلى ثمار التين على أغصان الأشجار في بساتين تل، ينتظر أصحابها فرصة للعودة إلى حقولهم قبل انتهاء الموسم. لكن مع استمرار القيود الأمنية وتصاعد الاعتداءات، تبدو تلك الثمار مهددة بأن تبقى معلقة على الأشجار، فيما يتحول موسم كان يمثل مناسبة للاحتفال بالحياة والعمل إلى موسم يختلط فيه الحداد بالخسارة، وتغدو الأرض التي كانت مصدر رزق الأهالي عنوانا لصراع يومي على البقاء.

تحت غيمة من السواد

العرب
السبت 2026/08/01
السنة 49 العدد 13876

براتب مغر.. محمد صلاح يوافق على عرض اتحاد جدة

النجم المصري بات قريبا من الدوري السعودي

عاد اسم المصري محمد صلاح، نجم ليفربول السابق، ليرتبط بدوري روشن السعودي من جديد، وهذه المرة مع نادي الاتحاد، بعد تعثر مفاوضات انتقاله إلى نادي بشكتاش التركي خلال فترة الانتقالات الصيفية الحالية. وقالت صحف تركية إن صلاح وافق على الانتقال إلى نادي الاتحاد خلال الميركاتو الصيفي الجاري.

في مفترق طرقات

الرياض - بات نادي الاتحاد قريبا من مفاجأة مدوية في سوق الانتقالات، من خلال نقل المصري محمد صلاح، نجم ليفربول السابق، إلى الدوري السعودي، بعد تعثر مفاوضات انتقاله إلى بشكتاش التركي. ورحل صلاح عن ليفربول عقب نهاية الموسم الماضي، بعد 9 سنوات قضاها في ملعب أنفيلد، ليرتبط اسمه بالعديد من الأندية في دوري روشن، أبرزها الاتحاد، بالإضافة إلى الهلال، النصر، الأهلي، القادسية والدرعية.

صحيفة "الصباح" التركية كشفت عن مفاجأة جديدة، بعدما أكدت أن محمد صلاح وافق بالفعل على الانتقال إلى دوري روشن السعودي، وتحديدا إلى نادي الاتحاد. وأوضحت الصحيفة أن النادي السعودي بدأ مفاوضاته مع النجم المصري، بعد تعثر مفاوضات انتقاله إلى نادي بشكتاش، في الميركاتو الصيفي الجاري.

وكان صلاح قد وصل إلى مراحل متقدمة في مفاوضاته مع النادي التركي، غير أنها توقفت في الفترة الأخيرة، بسبب خلافات حول بعض البنود التعاقدية، لاسيما في ما يتعلق بوكيله رامي عباس.

وعرض "العميد" على صلاح الحصول على راتب سنوي قيمته 25 مليون دولار، وهو أكثر مما عرضه بشكتاش، وهو ما وافق عليه النجم المصري، مع توقعات بأن تحدث عملية التوقيع على العقود في وقت قريب بحسب الصحيفة.

> محمد صلاح نفسه عانى بشدة في الموسم الماضي هو الآخر، حيث لازم مقاعد البدلاء في العديد من المباريات

يُذكر أن صلاح حقق العديد من الإنجازات الفردية والجماعية في مسيرته الكروية، لاسيما مع نادي ليفربول، أبرزها الحصول على لقب الدوري الإنجليزي الممتاز مرتين، ودوري أبطال أوروبا وكأس العالم للأندية والسوبر الأوروبي مرة وحيدة.

مركز محدد

على مدار أكثر من 15 عاما في مسيرته الكروية، اعتاد محمد صلاح على اللعب والتألق في مركز الجناح الأيمن، وهو المركز الذي يُتوقع أن يلعب فيه مع نادي الاتحاد، غير أن ذلك قد يتغير بحسب بعض العوامل.

في الوقت الحالي، يمتلك نادي الاتحاد لاعبا أجنبيا بالفعل في مركز الجناح الأيمن، وهو الفرنسي موسى ديابي، غير أن اسمه يرتبط بالرحيل عن "النمور" خلال الميركاتو الصيفي الجاري.

حال رحيل ديابي، فإن صلاح سيكون هو الجناح الأيمن الجديد لنادي الاتحاد، أما في حال استمراره، فقد يجد النجم المصري نفسه يلعب في مركز لم يعتده طوال مسيرته الكروية، قبل أن يجيد فيه مؤخرا.

هذا المركز قد يكون صانع الألعاب، أو المهاجم الثاني، لاسيما وأن الألماني ينز فيسينغ، المدير الفني لفريق الاتحاد، يعتمد بشكل كبير على طريقة 4 – 2 – 3 – 1، بوجود لاعب خلف المهاجم الصريح. في الوضع الطبيعي، سيكون هذا اللاعب هو الجزائري حسام عوار، لكن اسمه يرتبط بالرحيل عن الاتحاد هو الآخر، وهو ما قد يُفسح المجال أمام محمد صلاح لشغل هذا المركز.

وأجاد صلاح في هذا المركز بشكل واضح مع منتخب مصر في بطولة كأس العالم 2026 بأميركا وكندا والمكسيك، حيث سجل هدفا وصنع هدفين في 5 مباريات، وكان أحد أفضل لاعبي "الفراعنة". هذا المركز الجديد يوفر على النجم المصري جزءا كبيرا من المجهود البدني، حيث لا يكون مُطالبا بالارتداد الدفاعي لمساعدة الظهير، كما يساعده على استغلال خبرته في توزيع الكرة للجناحين والمهاجم، والتحكم في إيقاع اللعب.

موسم صعب

صلاح نفسه عانى بشدة في الموسم الماضي هو الآخر، حيث لازم مقاعد البدلاء في العديد من المباريات، وفشل في تقديم الإضافة عند مشاركته، حتى اتخذ قرار الرحيل من تلقاء نفسه.

وشارك النجم المصري مع ليفربول في 41 مباراة خلال الموسم الماضي، نجح خلالها في تسجيل 12 هدفا وصناعة 10، وهو الموسم الأضعف رقميًا وكذلك كمستوى في مسيرته مع "الريدز". ومع تأثر صلاح البدني الواضح، فقد برزت حاجته إلى تجربة أكثر هدوءًا، لا يشعر فيها بضغوطات كبيرة مُلقاة على عاتقه، وهو ما لا يمكن أن يكون في الدوري السعودي عمومًا، وفي الاتحاد خصوصا.

جمهور الاتحاد من الجماهير المتطلبة بشدة، ولا أدل على ذلك من إقالة لوران بلان، بطل ثنائية الدوري والكأس في الموسم قبل الماضي، بعد 4 جولات فقط من بداية الموسم التالي، رغم أنها كانت الهزيمة الأولى بعد 3 انتصارات. وبما أن صلاح سيصل كواجهة جديدة للفريق، بعد رحيل المهاجم الفرنسي كريم بنزيمة في الشتاء الماضي، فإن كل العيون ستكون عليه وحده، في انتظار أن يصنع الفارق، وهو ما لن يكون قادرًا على فعله بشكل منفرد.

ومن ثم، فإن قرار صلاح بالانتقال إلى الاتحاد، إن تم، سيكون بمثابة مغامرة كبيرة، قد تعيد النجم المصري إلى القمة باعتباره بطل إنقاذ "النمور"، أو تسقط به إلى الهاوية إذا لم يحقق النجاح المطلوب. بعد أكثر من عشرة أيام من ختام منافسات كأس العالم 2026، لا يزال 61 لاعبا ممن شاركوا في البطولة دون ناد، ليصبحوا من أبرز الأسماء المتاحة في سوق الانتقالات الصيفية. وتضم القائمة أسماء لامعة في كرة القدم العالمية، يتقدمها النجم المصري محمد صلاح، الذي انتهى عقده مع ليفربول، وسط مفاوضات مع بشكتاش التركي، إلى جانب اهتمام من أندية في الولايات المتحدة والسعودية.

هل وجد الريال في الإيفواري ديوماندي الورقة الرابحة في خطط مورينيو؟

مدريد - وجد ريال مدريد في الإيفواري يان ديوماندي الورقة الرابحة التي كان يفتقدها في خط الهجوم، فاللاعب السابق لليغانيس، الذي انضم إلى لايبزغ قبل عام مقابل 20 مليون يورو، يشترك في العديد من الخصائص مع فينيسيوس جونيور نجم الملكي.

ويدعم ريال مدريد صفوفه بالعديد من الصفقات قبل انطلاق الموسم الجديد، في ظل فشله في نيل الألقاب خلال الموسمين الأخيرين. لذلك تعاقد أولا مع المدرب جوزيه مورينيو، ثم أبرم أربع صفقات هي مارك كوكوريا ودينزل دومفريس وإبراهيما كوناتي وبرناردو سيلفا، وبات ديوماندي الصفقة الخامسة المنتظرة.

حللت صحيفة "ماركا" نقاط قوة ديوماندي حيث قالت إن الإيفواري لا يُعرف مثل فينيسيوس، بأنه جناح يتميز بهدوئه أو براعته في الربط بين الخطوط. يتميز ديوماندي بتأثيره العمودي القوي، فهو حادّ ودقيق، ويمتلك تسارعا خاطفا: في بطولة كأس العالم الأخيرة بلغت سرعته القصوى 34.7 كم/ساعة، مع أنها لا تزال بعيدة عن سرعة الفرنسي كيليان مبابي مهاجم الملكي البالغة 37.6 كم/ساعة.

ويتمتع ديوماندي بمهارة مراوغة فائقة، فقد نجح في إكمال ما يقارب ضعف عدد المراوغات (118 مراوغة من أصل 213) مقارنةً باللاعب صاحب ثاني أعلى عدد من المراوغات الناجحة في الموسم الماضي من الدوري الألماني، مايكل أوليسي (65 مراوغة من أصل 149). لكن ما يميز ديوماندي عن فينيسيوس هو تعدد مراكزه. فالإيفواري اللاعب الأيمن، يجيد اللعب على كلا الجناحين، ومع ذلك لعب الموسم الماضي مع لايبزغ دقائق أكثر بكثير كجناح أيمن (1591 دقيقة) مقارنةً بالجناح الأيسر (478 دقيقة).

وأجرت الصحيفة الإسبانية مقارنة بين أداء ديوماندي على اليمين وأدائه على اليسار، لتحديد أين يلعب بشكل أفضل. على اليمين، عادةً ما يستلم الكرة عند قدميه، على نطاق واسع، ملاصقًا لخط التماس، ويتخذ نهجا أكثر حذرا، يستلم الكرة، ويجذب رقيبه، ويُقيّم الموقف، وإذا كان غير متأكد، يُعاود المحاولة. يتمثل السلوك السائد عند اللعب بالقدم الطبيعية في البحث عن مساحة على الجناح، والوصول إلى خط المرمى، ثم تمرير الكرة إلى الخلف، في هذه الحالة، سواء كان اللاعبون ثابتين أو يركضون، فإنهم عادةً ما يتفوقون على مدافعيهم بالقوة البدنية (القوة/تغيير السرعة) أكثر من تفوقهم بالمراوغة.

انطلاقته القطرية نحو المنتصف ليست بنفس دقة انطلاقة لاعب أعسر بالفطرة، مثل أوليسي، وهذا أمرٌ مفهوم. ففي حالة ديوماندي تُعتبر قدمه اليسرى، رغم تسجيله عدة أهداف خلال الموسم الماضي بتحويل الكرة إلى قدمه الأخرى في اللحظة الأخيرة على حافة منطقة الجزاء، أداةً أكثر منها سلاحًا، ومع ذلك يميل إلى استخدامها في انطلاقات طويلة متعرجة لتجاوز الخصوم.

القوة المخيفة التي يولدها هي أنه حتى من دون إتقان خروجه نحو الوسط، فقد وجد "طريق هروب" ضد الدفاعات العميقة التي تسد خروجه من الخارج: جذب المنافسين لمهاجمة المقدمة أو الجانب الضعيف بتمريرة عرضية.

> ريال مدريد يدعم صفوفه بالعديد من الصفقات قبل انطلاق الموسم الجديد، في ظل عدم نيله الألقاب خلال الموسمين الأخيرين

وتُظهر الأرقام أن ديوماندي، الذي يلعب على الجناح الأيمن، يُولّد عددًا أكبر من الفرص في كل 90 دقيقة. فهو يُراوغ أكثر (4.41 مقابل 3.23)، ويُكمل عرضيات أكثر (0.91 مقابل 0.67)، ويُمرر إلى منطقة الجزاء أكثر (2.21 مقابل 1.48)، كما أن لديه مدى تسديدات أعلى (1.7 مقابل 1.48) وأهدافًا مُتوقعة أعلى (0.21 مقابل 0.16). ومع ذلك، فإنه يُسجل أيضًا عددًا أكبر من فقدان الكرة (2.21 مقابل 1.48).

لكن يبدو أن لاعب ليغانيس السابق يُظهر أداءً أكثر جرأةً وانطلاقًا عند اللعب على الجناح الأيسر، معتمداً على قدمه الأضعف، لا يزال يستلم الكرة على الأطراف، لكن ليس بنفس القدر، وتؤكد الإحصائيات ذلك، إذ يُسجل عددًا أكبر من اللمسات داخل منطقة جزاء الخصم (7.8 مقابل 6.51).على الجانب الأيسر لم يعد يركز كثيرًا على الهجوم من الأطراف أو التغلب على خصمه بالقوة فقط، مهارته بقدمه اليمنى تسمح له بالتوغل إلى الداخل، سواء للتسديد أو لتنفيذ العرضيات.يمنحه ذلك ثقة أكبر في اتباع أسلوب لعب مباشر، وهو ما ينعكس على ثقته في استخدام مهارته في المراوغة. وهناك نقطتان جديرتان بالملاحظة.

أوروبا تواجه إنفانتينو.. يويفا يقاطع جميع بطولات فيفا

لندن - وافق الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) وأعضاؤه (55 دولة) على مقاطعة كأس العالم وجميع بطولات الاتحاد الدولي للعبة (فيفا) احتجاجا على خطة فيفا بيع حصة من أسهمه لمستثمرين خارجيين.

وفي بيان لا يخلو من الحدة، أظهرت أوروبا جبهة موحدة في مواجهة جياني إنفانتينو رئيس فيفا، الذي أثار اقتراحه ضجة كبيرة بعد أقل من أسبوعين من بطولة كأس العالم التي أقيمت في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

وتنتمي ستة من الفرق العشرة الأولى في تصنيفي كرة القدم للرجال والسيدات إلى أوروبا، من بينها إسبانيا حاملة لقب كأس العالم للرجال. كما رفض اتحاد منطقة الكونكاكاف لدول أميركا الشمالية والوسطى ودول الكاريبي (الكونكاكاف) والاتحادات الأعضاء البالغ عددها 41 خطة فيفا خلال اجتماع، على الرغم من أن الاتحاد المكسيكي للعبة صرح لاحقا بأنه لم يتخذ قرارا بعد، وسينتظر المناقشات التي يجريها فيفا لتقديم المزيد من المعلومات والوثائق المتعلقة بالنموذج الجديد.

معركة الأفكار

في حين أصدر الاتحاد الآسيوي لكرة القدم رسالة لاذعة إلى الاتحادات الأعضاء البالغ عددها 47 وحذر من أن الاقتراح لن ينجح أبدا دون دعم الكتل الإقليمية الست جميعها. ورفع موقف يويفا من حدة التوتر بشكل كبير بما قد تكون له تداعيات فورية على كأس العالم للسيدات المقررة في البرازيل العام المقبل. وستشارك إسبانيا والبرتغال في استضافة كأس العالم للرجال 2030 إلى جانب المغرب.

وقال مصدر مطلع على شؤون كرة القدم لرويترز إن أعضاء يويفا صوتوا بالإجماع لصالح المقاطعة خلال اجتماع غير اعتيادي. وقال يويفا في بيان "نرفض بالإجماع وبشكل قاطع اقتراح فيفا نقْل حصص ملكية كأس العالم والمسابقات الأخرى التابعة لفيفا إلى مستثمرين من القطاع الخاص".

"ونتيجة للمناقشة التي جرت...، لن يشارك أي منتخب من منتخبات يويفا في أي مسابقة تابعة لفيفا طالما بقيت هذه المقترحات قائمة، ما لم يتخل فيفا عن هذا المقترح بالكامل ويقدم ضمانات ملزمة بأنه لن يفتح أبدا أبواب إدارته أو مسابقاته للملكية الخاصة مرة أخرى".

أكد يويفا أن كأس العالم ليست للبيع ولا تمكن معاملتها كمنتج استثماري أو تسليمها لمستثمرين من القطاع الخاص. وتنص خطة إنفانتينو على إنشاء شركة تابعة بقيمة 20 مليار دولار لإدارة بطولة كأس العالم وفعالياتها الأخرى، وعرض حصص أقلية على المستثمرين من القطاع الخاص.

وعرض على الاتحادات الأعضاء في فيفا البالغ عددها 211 اتحادا مبلغ 40 مليون دولار لكل منها إذا وافقت على الاقتراح بحلول 19 سبتمبر، كجزء من حزمة بقيمة 10 مليارات دولار ستصبح متاحة اعتبارا من أول يناير 2027.

وفي حال رفض الاقتراح، ستعود الحزمة إلى المبلغ الذي سبق عرضه، وهو 2.7 مليار دولار، أي حوالي 10 ملايين دولار لكل اتحاد عضو. وقال يويفا في تعليقه على الاقتراح "هذا ليس مجرد فشل ذريع في القيادة، بل هو تخلٍ عن واجب فيفا بصفته القيم على كرة القدم العالمية. في اللحظة التي يحصل فيها مستثمرون خارجيون على حصص ملكية في مسابقات فيفا، تتغير كرة القدم إلى الأبد.

> لن يشارك أي منتخب من منتخبات يويفا على الإطلاق في أي مسابقة رسمية تابعة لفيفا طالما بقيت هذه المقترحات قائمة

ويصبح العائد التجاري التزاما دائما. وتصبح توقعات المستثمرين ضغطا يوميا". وخاض يويفا وفيفا منذ فترة طويلة معركة على السلطة والسيطرة في رياضة أصبحت آلة مالية ضخمة. وحققت مسابقات يويفا لأندية النخبة إيرادات بلغت 4.4 مليار يورو (خمسة مليارات دولار) في موسم 2024 – 2025 وحده.

ووصف إنفانتينو، المرشح لإعادة انتخابه رئيسا لفيفا العام المقبل، هذه الخطوة بأنها تعزز "الديمقراطية" العالمية من خلال توسيع نطاق الوصول إلى موارد فيفا المالية الوفيرة. لكن آخرين اتخذوا وجهة نظر مختلفة.

وقالت وزيرة الثقافة البريطانية ليزا ناندي عقب بيان يويفا "كرة القدم ملك للمشجعين، وليست ملكا للمستثمرين المليارديرات. كفى. حان الوقت لاتخاذ موقف لحماية لعبتنا". وحذر رئيس الاتحاد الآسيوي الشيخ سلمان بن إبراهيم آل خليفة من أن المقترح لن يكتب له النجاح من دون دعم جميع الاتحادات القارية، في إشارة إلى المعارضة القوية التي تبديها أوروبا تجاه الخطة.

وكتب الشيخ سلمان "يلاحظ الاتحاد الآسيوي لكرة القدم بقلق بالغ وخيبة أمل شديدة أن فيفا لم يتشاور معه على أي مستوى قبل الإعلان عن هذا المقترح، كما أنه لم يتلق أي تحليل تفصيلي للجوانب الإدارية أو المالية أو القانونية للمقترح أو لتداعياته المحتملة، وهو أمر غير مقبول تماما".

وأضاف "يشعر الاتحاد الآسيوي لكرة القدم بقلق عميق من أن الإجراءات الأحادية التي يتخذها فيفا تبدو وكأنها تقوض الأسس ذاتها لكرة القدم القارية، القائمة على التضامن والتعاون والشفافية".

العرب
السبت 2026/08/01
السنة 49 العدد 13876

العيطة المغربية تضيء ليلة مهرجان الحمامات الدولي

بين حكايات البادية المغربية وإيقاعات العصر، قدم عرض "عيطة مون أمور" تجربة استثنائية جمعت وداد مجمع وخليل إيبي، حيث استعاد الجمهور روح العيطة بكل تفاصيلها، من الكلمات القديمة إلى أصوات النساء اللواتي حافظن عليها، في لقاء فني أكد أن التراث يمكن أن يعيش ويتجدد دون أن يفقد هويته.

رحلة العيطة المتجددة

الحمامات (تونس) - لم يكن عرض "عيطة مون أمور" الذي احتضنه مهرجان الحمامات الدولي في دورته الستين مجرد أمسية موسيقية تعتمد على تسلسل الأغاني، بل كان رحلة فنية وحكائية داخل عالم أحد أقدم أشكال التعبير الموسيقي والشعري في المغرب. فقد اختارت الفنانة المغربية وداد مجمع أن تمنح الجمهور أكثر من مجرد الاستماع إلى الألحان، فكانت تنتقل بين المقاطع الغنائية لتروي قصصًا مرتبطة بتاريخ العيطة وبيئتها الاجتماعية والنساء اللواتي حافظن عليها، قبل أن يستعيد الموسيقي والمنتج التونسي خليل إيبي الإيقاع من جديد عبر مزج مبتكر بين التراث والموسيقى الإلكترونية.

وخلال سهرة الخميس 30 يوليو 2026، عاش جمهور الدورة الستين من مهرجان الحمامات الدولي تجربة مختلفة مع هذا المشروع الفني الذي يجمع بين الصوت المغربي والرؤية الموسيقية المعاصرة. فقد قدم الثنائي عرضًا يربط بين الذاكرة الشعبية والتجريب الحديث، حيث تحولت الأغاني إلى محطات في رحلة تستحضر تاريخ العيطة وجذورها في البادية المغربية، ودورها في نقل تفاصيل الحياة اليومية والتعبير عن قضايا المجتمع.

وانطلقت السهرة بأغنية "لواد لواد"، قبل أن تتوالى المحطات الموسيقية مع أعمال مثل "سبتي" و"عمالة" و"سيدي حمد" و"دمي" و"الحداويات" و"حاجتي" و"طالع لدارو"، وصولًا إلى الختام بأغنية "ردوني". وحملت كل أغنية خصوصيتها، إذ لم تُقدم باعتبارها مقطعًا غنائيًا منفصلًا، بل كجزء من حكاية أكبر، حافظت على روح العيطة الأصلية مع إضافة مساحات صوتية حديثة عبر التوزيعات الإلكترونية.

وحرصت وداد مجمع على تعريف الجمهور التونسي بهذا الفن، موضحة أن العيطة لون موسيقي وشعري مغربي نشأ في المناطق الريفية، قبل أن يتطور مع دخول آلات موسيقية مختلفة. وأشارت إلى أن هذا التراث لم يكن مجرد وسيلة للترفيه، بل شكل أيضًا ذاكرة جماعية وثقت تفاصيل الحياة الاجتماعية، كما لعب دورًا خلال فترة الاستعمار الفرنسي، حيث استخدمت الأغاني لنقل رسائل بين المقاومين عبر رموز وإشارات يصعب على المستعمر فهمها.

وحضر البعد التراثي كذلك من خلال الموسيقيين المشاركين في العرض، ومن بينهم عازف الكمان أمين الورديني وعازف الوتر رشيد العابدين، وهما من منطقة عبدة التي تعد من أبرز المناطق الحاضنة لفن العيطة. وروت وداد مجمع أن لقاءها بهما تم خلال رحلة البحث الميداني التي جمعتها بخليل إيبي سنة 2022 في المغرب، حيث انطلقا في جمع المعارف والتجارب المرتبطة بهذا الفن.

ويقوم مشروع "عيطة مون أمور" على إعادة قراءة العيطة من خلال الحوار بين التراث المغربي والموسيقى الإلكترونية، إذ يحافظ على البنية اللحنية والروح الشفوية للأغاني، لكنه يمنحها معالجة جديدة. ويبدأ الأداء عادة بصوت هادئ يحتل المساحة الأساسية، قبل أن تتصاعد الإيقاعات والطبقات الموسيقية تدريجيًا، لتنشأ مساحة تجمع بين الحنين إلى الماضي وأدوات التعبير المعاصرة.

كما خصصت وداد مجمع جانبًا من حديثها لدور المرأة في تاريخ العيطة، معتبرة أن المشروع يمثل تحية إلى النساء المغربيات ونساء شمال أفريقيا اللواتي أسهمن في حفظ هذا الفن ونقله بين الأجيال، خاصة "الشيخات" اللواتي ارتبطن ارتباطًا وثيقًا بهذا اللون الموسيقي رغم الأحكام الاجتماعية التي رافقت هذه التسمية في بعض الفترات.

وخلال العرض، خرج الثنائي من إطار العيطة لتقديم أغنية "العائد" للفنانة أميمة الخليل، من ألحان وتوزيع مارسال خليفة، في تحية للشعب الفلسطيني المقاوم والصامد. كما شددت وداد مجمع على أهمية حماية التراث، مؤكدة أن الحفاظ عليه لا يقتصر على الألحان فقط، بل يشمل اللغة والتعابير والمعاني التي تحملها الأغاني، خصوصًا أن العديد من الكلمات القديمة بدأت تختفي بعد رحيل من كانوا يحفظونها.

ويواصل مشروع "عيطة مون أمور" مسيرته منذ سنوات، بعدما قدم أكثر من 120 عرضا في مسارح ومهرجانات مختلفة حول العالم، انطلاقًا من رؤية تعتبر التراث عنصرًا حيًا قابلًا للتجدد، وليس مجرد مادة جامدة يعاد تقديمها بالشكل نفسه.

وفي الندوة الصحفية التي أعقبت العرض، أكد خليل إيبي أن العودة إلى تونس تحمل قيمة خاصة بالنسبة إلى المشروع، مشيرًا إلى أن تقديم العرض في مهرجان الحمامات يختلف عن باقي المحطات، نظرًا للعلاقة الثقافية القوية بين تونس والمغرب. من جهتها، قالت وداد مجمع إن قرب البلدين يجعلها تشعر بأنها تقدم عرضها في وطنها الثاني.

وأكدت الفنانة المغربية أن العيطة لا تواجه خطر الاندثار، بفضل وجود أجيال جديدة تهتم بتعلمها، لكنها نبهت إلى تراجع حضور النساء في هذا المجال، موضحة أن عدد "الشيخات" تراجع بشكل كبير مقارنة بما كان عليه في نهاية القرن العشرين.

باريس تستعد لتكريم أبرز المواهب العربية في التصميم

باريس - أعلن معهد العالم العربي في باريس اختيار المشروعات المتأهلة إلى المرحلة النهائية من جائزة التصميم 2026، التي تُعد إحدى أبرز المبادرات الهادفة إلى دعم الإبداع العربي في مجالات التصميم والهندسة المعمارية والحرف اليدوية، وتسليط الضوء على المواهب الصاعدة والممارسات المبتكرة في المنطقة العربية.

وشملت القائمة النهائية المشروعات المتنافسة ضمن خمس فئات رئيسية، هي جائزة المواهب الناشئة، وجائزة الحرفية المعاصرة، وجائزة التأثير، وجائزة البنك العربي السويسري، إلى جانب الجائزة الكبرى، التي تمنح لأبرز مشروع يجسد التميز والإبداع في مجالات التصميم.

وتأتي هذه الجائزة في إطار جهود معهد العالم العربي لتعزيز حضور المصممين والمهندسين المعماريين والحرفيين العرب على الساحة الدولية، من خلال توفير منصة تبرز أعمالهم وتفتح أمامهم آفاقًا جديدة للتعاون والتبادل الثقافي مع المؤسسات والمختصين في أوروبا والعالم.

وأوضح المعهد أن الجوائز لا تقتصر على تكريم المشاريع المبتكرة، بل تهدف أيضًا إلى إبراز الهوية الثقافية العربية بوصفها مصدرًا للإلهام والإبداع، وتشجيع الأعمال التي تمزج بين التراث والابتكار، مع تقديم حلول تصميمية تستجيب للتحديات المعاصرة في مجالات العمارة والصناعات الإبداعية.

ومن المقرر الإعلان عن الفائزين خلال حفل رسمي سيُقام في التاسع من سبتمبر المقبل بمقر معهد العالم العربي في باريس، بالتزامن مع فعاليات أسبوع باريس للتصميم، وهو أحد أبرز الأحداث الدولية المتخصصة في قطاع التصميم والإبداع.

عمرو دياب يراهن على «لولا البنات»

القاهرة - طرح الفنان المصري عمرو دياب الفيديو كليب الرسمي لأغنيته الجديدة "لولا البنات" عبر قناته الرسمية على موقع يوتيوب إلى جانب مختلف المنصات الموسيقية الرقمية، في إطار حملة إعلانية لإحدى شركات الاتصالات المصرية، حيث جاء العمل برؤية بصرية تجمع بين الأجواء الصيفية والطابع المصري، مع لمسات عصرية تتماشى مع الإيقاع الحيوي للأغنية.

وحمل الكليب توقيع المخرج طارق العريان، الذي اعتمد على تنوع مواقع التصوير لإبراز مزيج من الأصالة والحداثة، من خلال الانتقال بين مشاهد مستوحاة من الريف المصري وأخرى في المدينة والساحل الشمالي، بما يمنح العمل تنوعًا بصريًا يتماشى مع تطور أحداثه.

وجرى تصوير مشاهد عمرو دياب داخل شاطئه الخاص في الساحل الشمالي، بينما توزعت بقية اللقطات بين عدد من المواقع في الساحل الشمالي ووسط القاهرة، وهو ما أضفى على الكليب طابعًا بصريًا متجددًا. ووفقًا للمعلومات، استغرق تصوير مشاهد دياب يومًا واحدًا فقط، في حين أنجز فريق العمل تصوير باقي المشاهد خلال ثلاثة أيام، ليكتمل تنفيذ الكليب في فترة زمنية قصيرة.

ويبدأ العمل بمشاهد مستوحاة من البيئة الريفية المصرية، حيث يظهر عمرو دياب وسط أجواء تعكس التراث الشعبي، بمشاركة عارضات أزياء ارتدين الزي الفلاحي التقليدي، قبل أن تنتقل الأحداث تدريجيًا إلى مشاهد أكثر عصرية في المدينة والساحل الشمالي، لتنسجم الإطلالات الحديثة مع الإيقاع الموسيقي، في تجسيد لفكرة المزج بين التراث والتجديد.

موسم تمور المدينة يجذب الزوار ويحيي الحرف التراثية

المدينة المنورة - يشهد موسم تمور المدينة 2026 في السعودية إقبالا لافتًا من الزوار، بوصفه منصة تجمع منتجي التمور والحرفيين والأسر المنتجة، وتسلط الضوء على القيمة الاقتصادية والثقافية للنخلة، إلى جانب دعم المنتجات المحلية والتعريف بالموروث الزراعي والحرفي الذي تتميز به المنطقة.

وتتضمن فعاليات الموسم أركانًا للحرفيين والأسر المنتجة، تتيح للزوار التعرف على حرفة السعف ومراحل صناعة المنتجات اليدوية باستخدام خامات طبيعية، إلى جانب الاطلاع على أصناف التمور التي تشتهر بها المنطقة، وأساليب العناية بها، ومراحل إنتاجها.

ويتيح الموسم للمشاركين عرض منتجاتهم وتجاربهم أمام الزوار، بما يسهم في تعزيز فرص التسويق، وتبادل الخبرات، والمحافظة على الحرف التقليدية المرتبطة بالنخلة، فضلًا عن إبراز جودة التمور السعودية وتنوع منتجاتها. وأكدت الحرفية مضاوي المنصور لوكالة الأنباء السعودية (واس) أن مشاركتها في الموسم تأتي بهدف التعريف بصناعة السعف وتقديمها بأساليب حديثة تحافظ على هويتها التراثية، مبينةً أن رحلتها مع هذه الحرفة بدأت من خلال شغفها بالمشغولات التقليدية، قبل أن تعمل على تطويرها بإنتاج حقائب ومراوح ومنتجات متنوعة تمزج بين الطابع التراثي والتصميم العصري.

وأوضحت أن تطوير مهاراتها عبر الدورات التدريبية أسهم في إتقان صناعة السعف، قبل أن تنضم إلى بيت الحرفيين مدربةً في هذا المجال، مشيرةً إلى أن الموسم يشهد إقبالًا متزايدًا من الشباب والفتيات على تعلم الحرف اليدوية، في مؤشر يعكس تنامي الوعي بأهمية المحافظة على الموروث الوطني واستدامته.

صباح العرب

لطيف جابالله
صحافي تونسي

دماغ الفقراء في تقشف

يبدو أن دول المنطقة تستحق دراسة مستقلة. ليس لإثبات أن الفقر يؤثر في المخ، بل لمعرفة كيف استطاع هذا المخ أن يظل يعمل أصلا، رغم كل ما يمرّ به.

بعد سنوات طويلة من البحث، توصّل علماء إلى اكتشاف مذهل: نقص المال يرهق الأعصاب، ويُضعف الذاكرة، ويقلّص حجم الدماغ، ويجعله يشيخ قبل أوانه.

اكتشاف يستحق التصفيق... لكن يبدو أن العلماء أضاعوا نصف قرن للوصول إلى ما يعرفه العبد الفقير منذ أن أصبح راتبه يتقاعد قبل أن يتقاعد هو.

ففي دول المنطقة لا يحتاج المواطن إلى صورة بالرنين المغناطيسي ليعرف أن دماغه يتآكل.. يكفي أن يتسلّم راتبه في آخر الشهر، ثم يخرج في جولة سريعة بين المخبزة والسوق والصيدلية وأحيانا سوق "الفريب"، ليكتشف أن خلايا مخه تتساقط أسرع من أوراق الخريف.

الباحثون تابعوا 2800 بريطاني منذ أربعينات القرن الماضي ليتأكدوا من تأثير الضغوط المالية على القدرات المعرفية، لو أجروا الدراسة في كثير من الدول العربية لاختصروا خمسين سنة من البحث في أسبوع واحد. وربما خرجوا بنتيجة إضافية مفادها أن المواطن يعاني من انكماش الدماغ، ويعاني أيضا من انكماش الجيب، والثلاجة، وقائمة المشتريات، وحتى الأحلام.

وتقول الدراسة إن الفقر يضعف الذاكرة اللغوية. وهذه ملاحظة تستحق النقاش، فالفقير لم يعد ينسى الكلمات، بل صار ينسى الأسعار لأنها تتغير بسرعة تفوق قدرة الدماغ على الحفظ. يدخل السوق وهو يحفظ ثمن الطماطم، ويخرج منها وقد أصبح السعر مجرد ذكرى تاريخية.

أما الحديث عن تقلّص حجم الدماغ، فقد يكون التفسير العلمي الوحيد لقدرة المواطن على استيعاب نشرات الأسعار اليومية دون أن يفقد أعصابه بالكامل، فالدماغ، على ما يبدو، قرر اعتماد سياسة التقشف هو الآخر، توفيرًا للطاقة، بعد أن فشلت كل سياسات التقشف الأخرى في توفير المال.

الباحثون لاحظوا أيضًا أن الرجال أكثر تأثرًا بالمشكلات المالية من النساء، لأنهم ينتمون إلى جيل يعتبر الرجل مسؤولا عن إعالة الأسرة. وفي منطقتنا، لا يحتاج الرجل إلى دراسة ليعرف ذلك. يكفي أن يرن هاتفه في منتصف النهار لتبدأ رحلة الأسئلة، من مصروف المدرسة، ودواء الوالدة، وقارورة الغاز، وفاتورة الماء، واشتراك الإنترنت الذي أصبح ضرورة وطنية أكثر من بعض المواد الأساسية.

لكن الإنصاف يقتضي القول إن المرأة تستحق فصلا مستقلا في هذه الدراسة، فهي وحدها القادرة على تحويل راتب محدود إلى ميزانية تصمد ثلاثين يوما، وعلى إعداد مائدة محترمة بما تبقى في الثلاجة، وعلى إقناع الأطفال بأن "الأكلة الخفيفة" اختيار صحي، لا نتيجة مباشرة لارتفاع الأسعار.

والأطرف في الدراسة أنها توصي بدعم الفئات الفقيرة للحد من تدهور الوظائف المعرفية، وكأن الفقراء لم ينتظروا هذه النصيحة منذ سنوات، فالمواطن لا يحتاج إلى من يخبره بأن الفقر مضر، بل إلى من يشرح له كيف يشتري حاجيات أسبوع كامل دون أن يضطر إلى إجراء عملية حسابية أعقد من امتحان الباكالوريا.

ولو زار الباحثون الإدارات الحكومية، لربما أعادوا صياغة نتائجهم بالكامل؛ كانوا سيلاحظون أن المواطن يدخل للحصول على وثيقة بسيطة، ثم يخرج وهو غير قادر على تذكر سبب حضوره أصلا، ليس بسبب الشيخوخة المبكرة، وإنما نتيجة كثرة الطوابير، وتعقّد الإجراءات، والانتظار الذي يستهلك الذاكرة أكثر مما يستهلك الوقت.

شكرا للعلماء على هذا الإنجاز، لكن يبدو أن التجربة في دولنا تستحق دراسة مستقلة. ليس لإثبات أن الفقر يؤثر في المخ، بل لمعرفة كيف استطاع هذا المخ أن يظل يعمل أصلًا، رغم كل ما يمرّ به من فواتير، وأقساط، وزيارات إلى السوق، ووعود بأن "الفرج قريب"... وهي الجملة الوحيدة التي لا تزال الذاكرة التونسية تحفظها عن ظهر قلب.